ميثاق الرابطة

لسان رابطة علماء المغرب

أسبوعية جامعة تصدر كل يوم جمعة • الثمن : 3 دراهم

السنة 34 ـ العدد 954 الجمعة 6 جمادى الأولى 1422هـ ـ الموافق 27 يوليوز 2001م

كلمة العدد

جلالة الملك محمد السادس زينة الملوك العلويين

● فضيلة الشيخ ماء العينين لارباس ـ الأمين العام بالنيابة

لقد برزت أعمال جلالة الملك محمد السادس ـ دام عزه وعلاه ـ منذ اعتلائه عرش أسلافه المنعمين بناءة وموفقة وصائبة الهدف السامي، فبعد وفاة والده المنعم الحسن الثاني الموحد الباني، سهر أمير المؤمنين محمد السادس على أن يبرز وطنه وشعبه في عيون الرأي العام الوطني والدولي في المقام الأسمى، فبدأت الألسن تلهج بما خطط جلالته لأمته كي تنظر بعين التجلة وتفرض احترامها عند الخاص والعام فسهر على سيادة الحق والقانون وأضفى رداء الاحترام على حقوق الانسانية،ونافح عن المضطهدين في أنحاء العالم، وكرس جهده لارجاع الحق إلى نصابه لمن اغتصب منه، ودوى صوت الدفاع عن فلسطين المكلومة والقدس التي حباها الله بمسجد أولى القبلتين وثالث الحرمين فنال إعجاب القادة والشعوب بعمله الدؤوب من أجل إحقاق الحق وإزهاق الباطل في الداخل والخارج، فكل رغباته السامية وتطلعاته العظيمة وأمانيه الرائدة أن تعيش الانسانية في ظل العدل والمشروعية يسودها الحق، ولا شيء سوى الحق. لم يترك وقته الثمين يضيع، بل شمر عن ساق الجد من أجل الاصلاح والتنميةوانتشار الاستثمار في جميع ربوع المملكة مشجعا الفاعلين الاقتصاديين وغيرهم ممن لهم عمل بناء في جميع الميادين الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ... مع الحفاظ اللازم على الثوابث والأصالة لهذا البلد المعروف بتشبثه بالدين الاسلامي ودفاعه عن القيم ملكا وشعبا.

إن الشعب المغربي الذي عرف بصونه للكرامة وعمله الدؤوب من أجل فرض احترامه في الداخل والخارج يبادل أمير المؤمنين جلالة الملك محمد السادس حبا بحب ووفاء بوفاء ويحتفي من أعماقه بعيد عرش جلالته الذي وطد الأمن واعتنى بالفقير، وأخذ بيد الضعيف وشجع الاغنياء على المزيد من العمل الانساني، في البناء والاحسان،ونشر دعوة جده محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ بالتي هي أحسن مبرزا إيجابياتها ومالها من لطف ورحمة بالبشرية، بصفة عامة، واعتنى بالعلم والعلماء جريا على سنن أسلافه المنعمين لتقوم المؤسسات العلمية بالدور المنوط بها على الوجه الأكمل، وسهر على تعميم التعليم وإصلاحه ليكون مواكبا لمستجدات العصر مع الحفاظ المطلق على الدين الاسلامي وعقيدته وسلوكه النبيل.

إن الشعب المغربي عرف بوفائه للعرش العلوي المجيد وإخلاصه للبيعة التي هي في أعناقنا كلنا للجالس على العرش. أعاد الله هذا العيد على باني أمتنا والمحافظ على وحدتنا الوطنية والمدافع عن عقيدتنا الاسلامية والآخذ بيد أمتنا المغربية لتحل أعلى مقام في الرقي والمجد والكمال جلالة الملك أمير المؤمنين محمد السادس. أعاد الله هذا العيد على جلالته مرات تلو مرات وجلالته يرفل في ثوب العز والنصر والمجد والتمكين وأقر عين جلالته بصنوه السعيد سمو الأمير مولاي رشيد وبجميع أفراد الأسرة الملكية الشريفة وشعبه الوفي، إنه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير.

تهاني رابطة علماء المغرب بمناسبة عيد العرش المجيد

بمناسبة حلول طلعة عيد العرش السعيد الذي تحتفل به الأمة المغربية من أقصاها إلى أقصاها. يسعد ويشرف رابطة علماء المغرب. وعلى رأسها أمينها العام بالنيابة. أن تتقدم بأخلص التهاني وأطيب الأماني إلى حضرة أمير المؤمنين جلالة الملك محمد السادس ـ حفظه الله ـ داعية لجلالته بالنصر والتأييد حتى يحقق لشعبه كل ما يطمح إليه من تقدم وسعادة وازدهار. في ظل العرش العلوي الشريف. سائلة الله تعالى أن يحلله بعنايته ويحفظ شقيقه السعيد صاحب السمو الملكي الأمير مولاي رشيد. والأميرات المصونات وسائر أفراد الأسرة الملكية الكريمة. كما تتقدم بخالص التمنيات والتهاني للشعب المغربي الوفي. ضارعة إلى الله أن يعم الخير والأمن ربوع المملكة المغربية السعيدة. إنه سبحانه مجيب الدعاء.

أصالة وصمود واستمرار...

إعداد الأستاذ: عبد القادر العافية

منذ البداية كان الإخلاص الصادق، والعزم الفاعل والهمة العالية القعساء... كانت هذه الخصال النبيلة والصفات الحميدة لأبطال الدولة العلوية الشريفة من الحوافز والدوافع لإنقاذ البلاد والعباد مما كان مغربنا العزيز يشتكي منه من الفوضى العارمة الضاربة أطنابها، ومن التمزق والتشرذم الذي أصبحت معه البلاد عبارة عن كيانات صغيرة، وإمارات متناحرة كانما شأنها أن جعلت المغاربة يعيشون في رعب، وفزع وهلع ومحن لاحدود لها...

ومعلوم أن إنقاذ البلاد من التردي والفوضى والتمزق والتناحر... مهمة جسيمة لايضطلع بها إلا اولوا العزم من الرجال الافذاذ الذين هيأهم الله تعالى بفطرتهم السليمة، ونبل طويتهم، وبعد نظرهم... هيأهم سبحانه وتعالى للجهاد في سبيل الله، ولإصلاح حال الأمة والنهوض بها، والعمل الجاد على إعادة استقرارها، وجمع شملها، وتوحيد كلمتها لتستأنف مسيرتها نحو تحقيق أمجادها، وكل ذلك كان يحتاج إلى حزم وعزم وصمود مثالي، وتحد منقطع النظير، وإلى بصيرة نافذة، وإيمان راسخ، وتخطيط هادف يتوخى الوصول إلى بلورة الأهداف المرسومة بخطى ثابتة وعزيمة لاتقل، قناة لاتلين... وفي طليعة هذه الأهداف لدى الاشراف الأماجد: تحقيق وحدة البلاد وترسيخ ثوابتها الدينية والوطنية، والمذهبية والعقدية...

وبهذا ندرك أنه منذ ظهور أبطال الدولة العلوية الشريفة على مسرح الأحداث بالمغرب الأقصى والآمال تتحقق، والأمجاد تتوالى... وكل بطل من أبطال هذه الدولة العتيدة، يسلم لواء المجد وراية النصر إلى بطل يليه ويخلفه في تحقيق المهام السامية للبلاد، بطل يكون قد أعد إعدادا متميزا لمواصلة مسيرة البناء والنماء والأمن والاستقرار، ولكل ما تصبو إليه الأمة من نهوض ورخاء...

فمنذ المولى محمد والمولى رشيد والمولى اسماعيل، ولواء المجد يتنقل من يد أمينة إلى يد أمينة في طمأنينة وثبات عبر ضمير يقظ وحس مرهف، يتحسس آمال الشعب، ويجعل من قضاياه قضايا مقدسة، لها الصدارة في الأولويات، والأسبقية في الدراسة والانجاز...

وبذلك واصل الرواد الأماجد الأشراف من ملوك الدولة العلوية، من أول يوم، إلى يوم الناس هذا مسيرتهم الموفقة لتحقيق طموحات الأمة في الحفاظ على وحدتها الترابية، والحفاظ على ثوابتها، ومقوماتها، ومقدساتها... وفي طليعة ذلك: الإسلام، والعروبة، والسيادة، والعزة، والكرامة.

إلى أن تسلم راية الكفاح والنضال جلالة المغفورله بطل التحرير والمقاومة سيدي محمد الخامس طيب الله ثراه الذي قاوم الاستعمار مقاومة المجاهدين المخلصين، وضحى في سبيل استقلال البلاد وسيادتها بكل مناهج الحياة وبكل غال ونفيس، وضحى بعرشه، معلنا في وجه الاستعمار مقولته التاريخية:(لن أرضخ، ولن أستسلم لمطالبكم أيها المستعمرون). مقتبسا من إيمان جده عليه الصلاة والسلام "والله ياعم لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر ما تركته" لقد تحمل في عزة وشموخ النفي، والتهجير، وبذلك لقن العالم كله درسا قيما في التضحية والفداء، وفي الوطنية الحقة التي لايثني صاحبها ترغيب ولاترهيب، إلى أن عاد إلى عرشه مرفوع الرأس عزيز الجانب محفوفا بمحبة شعبه، محبة مثالية منبعثة من أعماق النفوس، وسويداء القلوب. وبعواطف جياشة متدفقة بتلقائية، تلك العواطف التي عجزت وسائل الإعلام المكتوبة والمرئية والمسموعة عن تسجيلها، أو إعطاء صورة ولو مصغرةعنها.

وتسلم الراية من بعده أمير المؤمنين جلالة الحسن الثاني - رحمه الله - الذي تربى في مدرسة محمد الخامس مدرسة الوطنية، الحقة، واستفاد منها واستوعب دروسها، وتمثلها أحسن تمثيل، وبذلك حق أن يطلق عليه: أبو المغرب الحديث، فكريا، وحضاريا وعمرانيا.

وما أسلم الروح إلى بارئها طيب الله ثراه حتى جعل المغرب في مصاف الدول الناهضة الآخذة بأسباب التقدم والرقي.

والى ذلك كله تميز جلالة الحسن الثاني - رحمه الله - بأنه كان من كبار المربين والموجهين مع سداد الفكر وبعد النظر... ولذا اعتنى قدس الله روحه بتربية أبنائه وتزويدهم بالعلم والمعرفة

وسمو الأخلاق والخصال...فرباهم أحسن تربية، وفي مدرسته ومدرسة والده تخرج ولي عهده، وارث سره جلالة ملك المغرب المحبوب المفدى سيدي محمد السادس حفظه الله وأيده ونصره، الذي يحتفل الشعب المغربي في هذه الأيام المباركة بالذكرى الثانية لعيد عرشه الميمون.

ومن المعروف - لدى الخاص والعام - أن ملك المملكة المغربية الشاب الملهم الموهوب رعاه الله يتمتع بأخلاق عالية، وخصال نبيلة،جعلته محط الأمان، وعنوان الفلاح والنجاح،فقد منحه الله - عز وجل - محبة شعبه محبة منقطعة النظير يتساوى فيها الكبير والصغير، والغني والفقير... إنه حفظه الله صاحب المشروعات الطموحة قصد النهوض بالامة وتنميتها في سائر مرافق حياتها، وجعل - حفظه الله - من أهدافه الأساسية الرفع من مستوى الطبقة المعوزة، والاخذ بيد كل عاجز ومحتاج، يواصل عمل الليل بالنهار من أجل إسعاد شعبه، والرقي بأمته، والمغاربة قاطبة يرون في جلالته الملك الصالح المصلح... فهو وفقه الله معقد الآمال في الحاضر والمستقبل، فيما تصبو إليه الأمة من ازدهار ورخاء، فعهده الزاهر بحول الله هو عهد إتمام البناء، وعهد ترسيخ المبادئ السامية والمثل العليا في تكريم الإنسان والتمتع بحقوقه، وإقامة دولة الحق والقانون، والحفاظ على ثوابث الأمة وأصالتها، عهد يبشر بتحقيق الأمجاد وبلوغ الآمال والله من وراء القصد.

حفظ الله ملكنا المفدى، وأسعد به أمته، وأعاد عليه وعلى شعبه أمثال هذه الذكرى المجيدة والمغرب ينعم بنعمة الاستقرار والأمن والرخاء، في ظل أمير المؤمنين سيدي محمد السادس - أيده الله - وزاده توفيقا وتألقا، وأحاطه بأسراره الظاهرة والخفية حتى يحقق لشعبه المتفاني في حبه مزيدا من التقدم والرخاء.

كان العرش ولايزال صمام أمان واستقرار للوطن والأمة

إعداد الاستاذ:
عبد الصمد العشاب

تميز العرش المغربي في التاريخ المعاصر، بأنه كان إلى جانب وظيفته السياسية يحتل وظيفة أخرى هي الوظيفة الوطنية بكل ماتحمله كلمة المواطنة من حمولات غنية بالدلالات فإمارة المومنين كانت، دائما، وظيفة دينية ووطنية في آن واحد. والعرش المغربي يمثل ذلك الصرح العظيم الذي يحفظ للوطن وحدته وللأمة كيانها. وهذه خاصية للعرش وتميز وانفرادية أيضا، حيث اقترن على مدى العصور بالدفاع عن الأرض المغربية ومطاردة المحتلين والغاصبين ومقاومة الدخلاء.

لقد شهد المغرب قيام الدولة العلوية الشريفة في وقت كانت الشواطئ المغربية محتلة.وأجزاء البلد مفككة وسيطرة المستبدين تنشر لواءها هنا وهناك. فكانت مسؤولية رد الاعتبار لهذا الوطن من أهم المهام التي اضطلع بها ملوكنا الشرفاء العلويون منذ مرحلة التأسيس إلى الآن. ولذلك كان تاريخنا المعاصر ملاحما وجهادا متواصلا في سبيل الحرية والتنمية وتشييد صروح العزة والكرامة والعمل بإخلاص لتمكين دولة الحق والشريعة في البلاد. وتمتيع المواطن المغربي بالأمن والاستقرار فوق أرض حرة وموحدة.

لقد قام المولى اسماعيل بمطاردة الاحتلال الأجنبي للشواطئ المغربية على المحيط والمتوسط فتوالت حرب التحرير.فافتك أسر المهدية من يد الإسبان سنة 1092هـ وطنجة من يد الأنجليز سنة 1095هـ. والعرائش من يد الإسبان سنة 1100هـ وأصيلة، أيضا، سنة 1102هـ. وأراد هذا الملك الهمام أن يحرر سبتة ومليلية ولكن الظروف لم تكن مواتية له كما لم تكن مواتية لحفيده السلطان سيدي محمد بن عبد الله رغم أن هذا الأخير أعلن الحرب المقدسة لتحرير سبتة ومليلية لولا ما اعترض عمله من التزام باحترام بنود الهدنة بينه وبين الاسبان، وكانت تلك البنود قد تعرضت للتحريف نتيجة عدم الدقة في كتابتها.

لقد سجل تاريخ المغرب المعاصر أن العرش كان الصخرة التي تتكسر عليها الأطماع وأن روح التغيير إلى الأفضل كانت هي الحافز الكبير لتحديث الدولة وترقية المواطن، وفي هذا الباب تدخل أعمال ذلك الرجل المصلح الكبير السلطان الحسن الأول الذي ناضل في كل الجبهات السياسية والاقتصادية والثقافية وحافظ على وحدة المغرب، وكانت طموحاته لبناء دولة عصرية قوية ، طموحات لاحد لها ومات، رحمه الله، فانتقلت الشعلة المتقدة إلى يد حفيده ملك التحرير والنضال محمد الخامس رحمه الله.

كان المغرب يرزح تحت نير الاستعمار المتعدد الجنسيات، ولكن روح النضال التي طبعت حياة ذلك الملك البطل جعلته يعمل مع ثلة من المخلصين من أبناء هذا الوطن لأجل استرجاع حق المغرب في الحرية والاستقلال فاسترخصوا جميعا الغالي والنفيس من أجل تحقيق تلكم الغاية النبيلة، ولقد أعطى محمد الخامس القدوة من نفسه عندما فضل النفي من عرشه ووطنه، على الرضوخ لرغبات المستعمرين، وكانت 20 غشت 1953 هي المسمار الأخير الذي دق في نعش الاستعمار، لأن الاستعمار الذي نفى هذا الملك البطل لقي أمامه شعبا يقدس العرش ويفدي الجالس عليه، ولقي في مواجهته حركة فدائية وتنظيما عسكريا للشعب هو جيش التحرير تأسس لنصرة ملك خطط بعمله الفدائي لكل قادة العالم نموذجا فريدا للالتحام والوفاء كما يجب أن يكون بين قائد وشعب، وعاد السلطان المظفر إلى أرض الوطن ليبدأ الجهاد الأكبر الذي هو بناء الدولة الجديدة التي عادت إليها حريتها. وما أضخم تلك الأعمال التي أنجزها محمد الخامس في ميدان البناء والتشييد وتكوين الإنسان المغربي وإصلاح المجتمع بكل الطرق الموصلة إلى التقدم والازدهار.

وانتقل ذلك النور الوهاج من محمد الخامس إلى وريث سره جلالة الملك الحسن الثاني، رحمه الله، وكان حظ المغرب كبيرا بوجود هذا الملك على عرش المغرب، حنكة إدارية كبيرة وخبرة سياسية عظيمة وثقافة عالية وتخطيط محكم لكل الأمور، لباقة في المعاملات وفراسة صادقة لاتخطئ في كل الأمور، إخلاص في الحفاظ على مقومات الأمة وإرادة غير متناهية لتحديث البلاد وإنشاء الدولة العصرية، دولة مغربية موحدة الأجزاء قوية الأركان، انصرف في بداية عهده إلى تطهير البلاد من القواعد الأجنبية بجنسياتها المختلفة فأبلى في ذلك البلاء الحسن وصار المغرب سيد نفسه.

كان الحسن الثاني، رحمه الله، رجل المبادرات المنبثقة من عمق مايومن به من دفاع عن المقدسات،تملأ قلبه الغيرة على الأمة العربية والاسلامية ولذلك نجد المغرب في عهده بلد المؤتمرات العربية والإسلامية، بلد اللقاءات العليا من أجل مصلحة العرب والمسلمين.

كان الحسن الثاني رجل المبادرات الحقيقية عندما أرسل كتائب إرساء قواعد السلام في بعض الأقطار الافريقية، وكتائب الجهاد إلى مصر وسوريا وسالت دماء الجنود المغاربة في الجبهتين وكان سباقا إلى عقد مؤتمر إسلامي عام عندما أحرق المسجد الأقصى. وكم له من أياد بيضاء في كل المجالات مما يؤكد أن العرش في المغرب كان، دائما، رمز وجود المغاربة ومظهر طموحهم وغاية أملهم، يرون فيه تحقيق آمالهم وملاذا لهم يهرعون إلى حماه في المنشط والمكره، في حال اليسر والعسر.

واليوم، هاهو العرش يجدد شبابه بتولي جلالة الملك محمد السادس عرش أسلافه المنعمين، فالمسيرة جادة نحو تحديث البلاد وعصرنة الحياة وإصلاح المجتمع وإقرار دولة الحق والقانون، وقد قال جلالة محمد السادس. أعزه الله. في خطابه السامي بالدار البيضاء يوم الثلاثاء 12اكتوبر 1999 :(نريد في هذه المناسبة أن نعرض لمفهوم جديد للسلطة ومايرتبط بها مبني على رعاية المصالح العمومية والشؤون المحلية والحريات الفردية والجماعية، وعلى السهر على الأمن والاستقرار وتدبير الشأن المحلي والمحافظة على السلم الاجتماعي، وهي مسؤولية لايمكن النهوض بها داخل المكاتب الإدارية التي يجب أن تكون مفتوحة في وجه المواطنين، ولكن تتطلب احتكاكا مباشرا بهم، وملامسة ميدانية لمشاكلهم في عين المكان وإشراكهم في الحلول المناسبة والملائمة).

هذا النطق الملكي السامي هو تعبير صريح على مواصلة نضال العرش المغربي من أجل إعلاء سمعة هذا الوطن وتوفير الكرامة لأبنائه،فالله يحفظ مولانا جلالة الملك محمد السادس ويسدد خطاه لتحقيق مايصبو إليه الشعب من أمن واستقرار وكرامة وعزة.

تعزية

علمنا بمزيد من الأسى والأسف خبر وفاة والدة الأستاذ المحترم مدير مجلة «دعوة الحق» مولاي أحمد العلوي عبدلاوي.

وبهذه المناسبة الأليمة تتقدم رابطة علماء المغرب وجريدة «ميثاق الرابطة» ومجلة «الإحياء» بأحر التعازي إلى أنجال الفقيدة وذويها راجية لهم الصبر الجميل وللفقيدة الراحلة الرحمة والغفران وانا لله وانا إليه راجعون.

محمد السادس ملك الأمس واليوم والغد

إعداد الأستاذ : إدريس كرم

ما وجب التذكير به :

كثير من الكتاب والمعلقين الهواة والمحترفين يحاولون سحب اللحظة التي تعجبهم من عيشهم على التاريخ، ويتخذون منها مرجعا وقاعدة يقيسون عليها رغباتهم الآنية والمستقبلية، بل تخونهم الواقعية ويركبهم الغرور فيريدون من الآخرين تمثل ما يريدون، وإن كان ذلك يدخل في باب الآمال إلا أنه لا يمكن أن يكون من مقومات الحقيقة ولا حتى دلالاتها، ولذلك يجب تنبيه الغافلين وأحيانا جر آذان الجامحين على الأقل ليأخذوا أنفاسهم علهم يحسون بأن ما يتنفسونه أثناء تريثهم يختلف عما انطلقوا عنه وهذا ما يمكن قوله للبعض بمناسبة الذكرى الثانية لتربع جلالة الملك محمد السادس على عرش أسلافه المنعمين لنقول لراكبي موجة النمجذة ودعاة التشبه بالأنظمة. على رسلكم فاقرأوا بعض التاريخ وبعد الجنيولوجيا، فالنظام المغربي عريق من جهة وخاضع لأقانيم دينية ووطنية وله مواقف جهادية جعلته نموذجا والنموذج لا يقبل الانسلاخ للارتداء ملابس غيره فأحرى ان كان الغير من جاء من أجل مناهضته وحماية البلاد من تسلطه وعدوانه.

يقول التاريخ كما جاء في كتاب ذاكرة ملك - كانت تنحية الملوك السعديين من لدن طائفة من العلماء والأعيان الذين توجهوا إلى تافلالت باحثين عن جدي وقالوا له إن الملوك السعديين تخلوا عن الدفاع عن التراب الوطني وان الأجانب استقروا على طول الساحل الأطلسي والآن عليكم أن تهبوا للدفاع عن حوزة البلاد . ص 56،55.

ويقول محرر البلاد المغفور له محمد الخامس في وصيته لولي عهده جلالة الملك الحسن الثاني . طيب الله ثراه . وإياك أن تحيد عن صراط الاسلام القويم أو تتبع غير سبيل المؤمنين فإنه لاعدة في الشدائد كالإيمان، ولا حيلة في المحافل كالتقوى، واعرف الله في الرخاء يعرفك في الشدة... واجعل القرآن المصباح الذي تستضيء به إذا أدلعت الدياجي واشتبهت عليك السبل، وليكن لك في رسول الله وصالح الخلفاء الراشدين أسوة حسنة . أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتد .

يا بني أوصيك بالمغرب بلدك الكريم ووطنك العظيم مستقر الجد والولد، ومستودع الطارف والتالد، فحافظ على استقلاله ودافع عن وحدته الجغرافية والتاريخية، ولا تتساهل عن شيء من حريته، ولا تتنازل عن قل من ظفر من تربته واياك أن تقبل المساومة على أمنه وسلامة سكانه وإذا داهمته الأخطار وتهددته الاعداء فكن أول المدافعين وسر في طليعة المناضلين، وارجع بين الفينة والأخرى إلى التاريخ يحدثك عن همم أجدادك وعزائم أسلافك، فكن ياولدي خير خلف لخير سلف، وليكن عملك لوطنك، ومحافظتك على استقلاله ووحدته امرا يقتضيه منك شرف المسؤولية وتفرضه عليك تقاليد الأسرة في آن واحد .

فجلالة الملك محمد السادس هو ابن جلالة الملك الحسن الثاني حفيد جلالة الملك محمد الخامس حفيد الحسن الأول حفيد سيدي محمد بن عبد الله حفيد المولاى إسماعيل والعرش المغربي هو عرش الأدارسة والمرابطين والموحدين والمرينيين والسعديين والعلويين عرش جمع المجد من أطرافه دين وشرف ووطنية وعلم وجهاد في سبيل الله.

من هناك نقول ان دعوات التخلي عن الشخصية المغربية في السيادة الكاملة للعرش لا تستقيم إذا لم تكن كاملة مكتملة بشروطها وهي أن تكون حاكمة حكيمة ضامنة للوحدة ومحافظة على الشخصية الدينية والوطنية للامة وسيادتها كاملة غير منقوصة، لأن الأمة المغربية لا تعرف سيادة شكلية على أساس أن السيادة لا تمنح وإنما تكتسب وتنتزع حسب ما أوصى به الشرع الإسلامي وتوارثته الاجيال خلفا عن سلف وطمحت في تطويره وتحسينه واغنائه حسب ما تقتضيه سنة الكون وتطور نمط العيش والعلاقات مع باقي الأمم والشعوب.

من هنا نقول أن جلالة الملك محمد السادس هو ملك الأمس باعتبار الدين والتاريخ والحضارة فهو إمام اعظم، أي أميرا للمؤمنين وتذكيرا بذلك نورد بعض ما قيل في الموضوع:

فضل الخلافة وحكمتها وثواب من قام بها:

قال صاحب الأحكام السلطانية:

الامامة موضوعة الخلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا، وعقدها لمن يقوم بها في الأمة واجب بالإجماع . 1 . وقال ابن سلام . من الامور التي تجمع خير الدنيا والآخرة الخلافة التي بها قوام الدين وصلاح المسلمين وبها تتم الطاعة لرب العالمين. 2.

وقال ابن قتيبة باسناده عن عطاء بن سيار أن رجلا قال: عند النبي، صلى الله عليه وسلم، بئس الشيء الامارة فقال النبي . صلى الله عليه وسلم نعم الشيء الامارة لمن أخذها بحلها وحقها.

وقال بن عبد ربه: السلطان زمام الأمور ونظام الحقوق وقوام الحدود والقطب الذي مدار الدين والدنيا وهو حمى حد الله في بلاء وظله الممدود على عباده، به يمتنع حريمهم وينتصر مظلومهم ويقمع ظالمهم ويأمن خائفهم. 3.

وقال ابن سلام : اعلم أن الدين لا يستقيم والشرع لا يحفظ إلا بالسلطان فإن الدين اذا لم يحرسه السلطان وتعضده الأئمة لن يؤمن على احكامه التحريف والتبديل وخيف على شرائعه التغيير والتحويل 4.

وقال ابن المعتز: الدين بالملك يقوى والملك يبقى فبقاء الملك بظهور الدين وظهور الدين بقوة الملك وقال كعب الاحبار: مثل الاسلام والسلطان والناس كمثل الفسطاط والعمود والاطناب والأوتاد فالفسطاط الاسلام والعمود السلطان والأطناب والأوتاد الناس لا يصلح بصفتها إلا بعض .5.

وقال الفضيل بن عياض: لو كان عندي دعوة مستجابة لم أجعلها إلا في الإمام فإنه إذا صلح الامام اخصبت البلاد وأمنت العباد.

قال العلماء في قوله تعالى:﴿ولولا دفاع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض﴾ يعني لولا أنه الله تعالى أقام السلطان في الأرض يدفع القوى عن الضعيف وينصف المظلوم من الظالم لاهلك القوي الضعيف وتواثب الخلق بعضهم على بعض فلا ينتظم لهم حال، ولا يستقر لهم قرار، فتفسد الأرض ومن عليها ثم امتن الله تعالى على الخلق بإقامة السلطان فقال تعالى : ﴿ولكن الله ذو فضل على العالمين﴾ يعني في إقامة السلطان فيأمن الناس به فيكون فضله على الظالم كف يده عن المظلوم وفضله على المظلوم أمانه وكف يد الظالم عنه . 2 . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «السلطان ظل الله في الأرض» فإمارة المؤمنين التي تطوق عنق عاهل البلاد مستمدة من هذه الشرعية التي أوردنا في هذه الاستشهادات والتي تستمد كلها إلى ماجاء في الكتاب والسنة وما جرى به العمل في هذه البلد الأمين وأضافتها إلى ما سبق من جنيولوجيا جلالة محمد السادس يؤدي إلى أنه بالفعل ملك الماضي والحاضر والمستقبل لان الأخيرين مؤسسين على ذلك الماضي المسنود بالتاريخ والدين والوطنية لانها مصدر التمكين والاجماع والسيادة الحاكمة والحكيمة والتي جعلت بلادنا تستخرج من الضعف قوة وتنتصر بعدما يظن الظانون بها ظن السوء فينقلبوا على أعقابهم خاسرين. وفيما يلي توضيح ذلك:

كذب متوقعوا الفتنة ما قدروا المغرب حق قدره، وما عرفوا تاريخه.

قال تعالى في محكم التنزيل:

ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الأرض. سورة القصص/ الآيتان : 5 و 6.

وقال جل من قائل :

﴿الذين إن مكناهم في الأرض اقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور﴾. سورة الحج / الآية :41.

أوردت هذه الآيات الكريمة لا لتبرك فقط وإنما للدلالة على حقيقة واقعة يعرفها، الخاص والعام، وهو أن للبيت ربا يحميه هذا البيت يتكون من المغرب دينا ووطنا وعرشا. وان حيرة الملاحظين الذين راهنوا على تلغيم طريقه الطويل نحو العزة والاستقرار والوحدة باءت بالفشل وسقطت كل حسابات المعتدين الذين أرادوا النيل من هذا الشعب لدرجة أن أحد الصحفيين لخص العملية عندما قال تحت عنوان : المشهد السياسي الممل في المغرب. هكذا يعتقد بعد الأروبيون. وأضيف واتباعهم من المغاربة أصحاب الأهواء . ان لاحق لنا في السلوك الحضاري، ويرون أن انتماءنا للعالم الثالث يحتم علينا أن لانكون هادئين ومتبصرين في مواقفنا السياسية، ومن الأحسن أن نعيش دائما بالعنف والعنف المضاد... لتكون لهم دائما المادة الاعلامية الضرورية للاهتمام بالمغرب وإلا فإنهم يحكمون على المشهد السياسي المغربي بأنه مشهد ممل . عبد اللطيف.

هذه الظاهرة تكررت على المغرب سواء عند الصحفيين أو الحوليين أو كتاب التاريخ المؤدلج فعندما لا يجدون ما يبررون به الاستقرار أو التلاحم بين العرش والشعب يركنون إلى التحذير من عواقب السكون الذي يسبق العاصفة وبالتالي يكون المغاربة دائما في نظر هؤلاء الخصوم منطقة بارود تنتظر من يشعلها ان لم تشعل من تلقاء نفسها والحقيقة طبعا أن الأمر غير ذلك لانهم لم يكلفوا أنفسهم عناء البحث، بل لماذا يبحثون وهم لايريدون المعرفة بقدر مايردون التفرج والتعالم واعطاء النصائح التي لن يقبل منها

المغاربة شيئا في يوم من الأيام.

إن المداد الذي أريق في السنتين الأخيرتين اللتين مرتا على تربع أمير المؤمنين على عرش أسلافه الميامين أصابت مقاتل أولئك الحاقدين بحيث مايزالون لم يصدقوا أن الملك انتقل بسلاسة وأن ارتفاع وتيرة النمو في اضطراد وان الجفاف والبطالة والأمراض الاجتماعية التي لا يخلوا منها بلد لم تؤد إلى ماكانوا ينتظرون، وإنما الجاري خلاف ما يظنون، ذلك أن تعلق الشعب بملكه والدفاع عن مقدساته الدينية والوطنية لا يزداد إلا رسوخا ولعل الموجة الهائلة للمغاربة المهاجرين العائدين في هذه السنة إلى وطنهم والتي فاقت التوقعات والتسامح الذي شهدته الساحة السياسية والاصلاحات المتواصلة في ظل سيادة ملك يطبق ما جاء على لسان جده المصطفى عندما قال «السلطان ظل الله ورمحه في الأرض» وفي رواية عن ابن شهاب الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «السلطان ظل الله في الأرض يأوي إليه الضعيف وبه ينتصر المظلوم ومن أكرم سلطان الله عز وجل في الدنيا أكرمه الله يوم القيامة»، وفي رواية أبي بكرة قال: «السلطان والإمام ظل الله في الأرض، فمن أكرم سلطان الله تبارك وتعالى في الدنيا أكرمه الله يوم القيامة، ومن أهان سلطان الله عز وجل في الدنيا أهانه الله يوم القيامة».

فالملل أو الهدوء الحذر عند أعداء المغرب مرده كما أسلفنا إلى كونهم يفاجأون بمواقف المغاربة الفريدة قديما وحديثا فيشاهدون مثلا نزول مليوني مواطن بالدار البيضاء للاحتجاج على الصهاينة ويعودون دون أن تقع حادثة سير لهذه الجماهير، وتسير مظاهرتان متعارضتان في قضية مجتمعية واحدة بالرباط وأخرى بالبيضاء ولاشيء يحدث، وتتحدث الصحف في كل شيء ثم تجمع على الدفاع عن المقدسات الله الوطن الملك، وتؤدن الصلاة ويدخل الجميع لادائها ولا يسأل أحد ماهو انتماء الامام السياسي؟ وينادي للمسيرة الخضراء فلا يتأخر أحد ويموت المغفور له الحسن الثاني فتبكيه الأمة أجمع ويترحم عليه المعارضون قبل غيرهم.

اليست هذه الأمة متحضرة فمن أين أتت بذلك؟

ضوابط الحضارة المغربية

يقول الله تعالى : ﴿إن الدين عند الله الإسلام﴾. آل عمران / الآية :19.

وقال عز من قائل : ﴿فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام﴾. سورة الأنعام.125 وقال جل وعلا : ﴿وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله﴾ . سورة الأنفال / 61 وقال تعالى: ﴿وتدعوا إلى السلم وأنتم الأعلون﴾ . سورة محمد/ 35.

من هناك أتى الملوك المغاربة بزادهم ومن هذا الينبوع الالهي نهلوا وعلى هذا الهدي الرباني تربوا أو نشأوا على الربانيين من العلماء تعلموا حولهم تألف المغاربة وجاهدوا حتى قالوا بعض الباحثين مؤخرا : إن المقاومة ذات المرجعية الاسلامية لم تكن سهلة . للاستعمار وأذنابه . وتبين للمغاربة والحري به أن يقول للاستعماريين وأذنابهم . ان الدين الإسلامي هو الهوية المجمع عليها المغرب.

هذا الدين هو الذي جعل الامامة العظمى تشمل الدين والدنيا وبقدر ما فرض على الأمة النصرة والطاعة ألزم الامام السهر على تطبيق الشريعة وإقامة الحدود التي أمر الله بها واحقاق الحق ورد المظالم والدفاع عن حوزة الوطن وكرامة المسلمين وهو ما تترجمه البيعة الشرعية التي حرص المغاربة على اعمالها خلفا عن سلف. وفي ذلك يقول المغفور له جلالة الملك الحسن الثاني في كتابه ذاكرة ملك. ص 65.. إن البيعة رباط خاص قائم بيني وبين كل مغربي ومن واجبي بمقتضاها أن اعتبر كل مغربي واحد من عائلتي سواء كان غنيا أو فقيرا وكل مغربي يعتبر نفسه أحد أبنائي فمن باب الواجب الديني لملك المغرب الذي هو أمير المؤمنين أن يعتبر نفسه جزءا لا يتجزء من كل أسرة ان ذلك يشكل أحسن ضمانة ضد التشكك والانهاك المتولدين عن طول ممارسة السلطة في إطار نصوص قانونية دستورية محددة كما يمثل الشعور بالمسؤولية عن مصير كل اسرة أحسن ضمانة ضد كل طغيان واستبداد . من هنا يتضح صلابة العرش وقوة التحامه بالأمة لأنه ينطلق من البيئة الصغرى الذي لا يمكن تفتيتها إلا بالقضاء عليها إلا وهي الأسرة التي هي عماد الفرد وأساس الجماعة وأفرادها يتميزون بالخطإ والصواب مما يؤدي بهم إلى قبول الارشاد ورفضه والاهتداء إلى الصواب وارتكاب الأخطاء شأن كل البشر الذين لا ينزهون عن الخطأ ﴿والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم﴾ سورة آل عمران / الآية :135.

وهذه من ميزة الشريعة الاسلامية، إنها لا تعترف لأي قرار أو سلطة بالقداسة، الكل بشر خطاؤون وخير الخطائين التوابون كما قال، صلى الله عليه وسلم.

كما أنها لا تكبل الفرد والجماعة إذ كلما رأى أن بإمكانه جلب منفعة أو دفع ضرر خاص أو عمل قام به بل تجعل ذلك واجبا أحيانا ومن ذلك قال بعض الباحثين . أمام ضغوط المسيحيين تفككت قوة السلاطين ومعها قوة المخزن في حين بدأت الزوايا تلعب دورها هاما في مواجهة الإسبان حيث تجمع المنادون بالجهاد حول أسرة السعديين القادمة من وادي درعة في سنة 1555 ويتقلد ملوك السعديين السلطة بالمغرب وينجحوا في الحد من المطامع الخارجية المتمثلة في التهديد المسيحي في الشمال والتهديد التركي في الشرق . فالموحد هو الدين والامام عموده وواسطة عقده كالأب في الأسرة.

وجاء القرن العشرين ليشهد تجدد ما أشار إليه الباحث اعتمادا على استقراء التاريخ وذلك بين الحركة الوطنية وملك التحرير محمد الخامس طيب الله ثراه وفي ذلك يقول الاستاذ عبد الرحيم بوعبيد:

أدركت الحركة الوطنية أن أهم مكسب يشهدبه تاريخ النضال هو هذا الالتحام ما بين الملك والوطنيين وإذا كان عقد الحماية قد جعل من الملك مؤتمن على السيادة الوطنية فإن المعركة ما بين الحركة الوطنية والاقامة كانت تتجه إلى الملك ومن سيفوز بنصرته وكان من الطبيعي أن ينحاز الملك إلى الحركة الوطنية فكان اللقاء مع الملك من أهم مكاسب الحركة الوطنية وصمد ملك المغرب في وجه الاستعمار مع أنه لم يكن يتوفر على جيش بل كان له شعب مخلص. . الوفاء للميثاق الوطني سيد محمد الخامس والحركة الوطنية. الاتحاد الاشتراكي 1986/08/20.

ويقول الأستاذ ابن سعيد أيت إيدر، إن أكبر شيء يظل علامة إشراق في هذا التاريخ هو ذلك التحالف الوطيد بين المغفور له محمد الخامس والحركة الوطنية فالتربية التي تلقيناها داخل الحركة الوطنية الاستقلالية هي وضع دعوة الملك إلى عرشه في مغرب مستقل كأول الأوليات . الصحيفة. 1/ 2001/07. نخلص مما قدمنا إلى أن الملكية المغربية ليست بنت مخاض وإنما هي متجدرة ومتطورة لنقرأ مرة أخرى التاريخ يقول: منذ نهاية القرن 18 إلى اليوم تعاقبت على المغرب سبع سلطنات سنة 1055 يخلف الادراسة المرابطون القادمون من الصحراء الذين سيعملون على إقرار المذهب المالكي وفي 1130 يحكم الموحدون ويطلق لأول مرة لقب أمير المؤمنين على سلاطينهم ثم يأتي المرينيون 1248 ليخلفهم الوطاسيون 1471 وهؤلاء سيعملون على تحديث المخزن الحرس الملكي الجيش ويتحول في عهدهم الجهاد من الفتح إلى الدفاع عن النفس إلى سنة 1912 وبعدهم سيأتي السعديين 1555 الذين وضعو حدا لأطماع المسيحيين في المغرب ثم يظهر العلويون 1666 ليفتح تجديد الدولة في عهد المولى إسماعيل ومحمد الرابع . 1858 .1873 . والحسن الأول. 1873. 1893. ثم تأتي المواجهة مع الاستعمار وطرده على يد محمد الخامس وتوجيه البلاد على عهد الحسن الثاني. رحم الله الجميع.

ليبقى النظام الملكي هو الرقم العصب في المغرب وهو ما جعل أحد الباحثين يقول بأنه على كل من له مشروع اصلاحي أن يضمن الملك بجانبه... لأن حزب الملك الآن هو 30 مليون من المغاربة أقوى وأكثر عددا وعدة من أي وقت مضى.

ان هذه الحمولة التاريخية الحية والذاتية التفاعل هي التي تحكم العلاقة بين الأمة المغربية ملكا وشعبا والتي تتحكم في المواقف والتحركات والتي تجعل المراقبين مندهشين من ردود الافعال الصادرة من هذا البلد الأمين والتي تجعلنا نقول بأن ملك المغرب لا يحتاج للنماذج مثلما أن الشعب المغربي لا يقبل زرعها أو استنباتها بحكم حيويته وتبصره وانضباطه، لذلك لاغرابة نسمع من عاهل البلاد جلالة الملك محمد السادس غداة تربعه على عرش أسلافه يقول في جامعة، جورج تاون: . سيكون على دولة الالفية الجديدة أن تكون منظما للحوار المثمر بين الثقافات والحظارات . وهو يعني أن الحضارة المغربية صرف في ذلك الحوار وإن جلالته واحد من منظميه. كما قال نصره الله . منذ أن أرادت مشيئة الله أن يخلف والده المنعم جلالة الملك المغفور له الملك الحسن الثاني في قيادة بلدي شكلت مسألة فن الحكم والاخلاقيات التي يقتضيها وينطوي عليها شغلي الشاغل. فلن أتوان في توسيع حقل الممارسات الديمقراطية وترسيخ دولة الحق والقانون ولاعن الإيمان بكرامة المواطن وتوطيدها ولاعن اصلاح هياكل الدولة ووضع أسس تنمية انسانية مستديمة يتقاسمها سائر الافراد والمجموعات والمدن والجهات والأقاليم بإنصاف..

ويقول حفظه الله في رسالة موجهة إلى المشاركين في ندوة مغربية الصحراء في التراث التاريخي والأدبي.

إننا ننوه بجعله العمل الفكري والجهاد الثقافي في سبيل تثبيت الوحدة الوطنية المغربية وصيانتها موازيين لكل عمل وطني آخر، إن تاريخ المغرب ضارب الجذور في عمق الأقاليم الجنوبية من بلادنا وإن هذا التاريخ ظل يستمد حيويته وتجديده من ذلك العمق الصحراوي للمغرب منذ قيام دولة المرابطين..

خلاصة

من هنا نقول باطمئنان إن أمير المؤمنين جلالة الملك محمد السادس ملك الأمس لتمسكه وحرصه على مقومات الأمة، وملك اليوم لما يقوم به من أنشطة هي من سمات واختصاصات الامام الأعظم، حيث نراه يواصل الليل بالنهار في تفقد أحوال الأمة والسهر على تسريع وتيرة الاصلاح والتنقل هنا وهناك لجلب المنافع وضغف المضار، والإقدام على ما يؤدي إلى ترسيخ مكانة المغرب بين العالمين،موازنا في ذلك بين معطيات الحاضر وثوابت الأمة وتطلعاتها للغد الأفضل حرية وعدالة وسلاما وأمنا وعيشا كريما وهو سلوك يؤدي إلى وضع المغرب موضعا متميزا بين دول العالم تتبادل مع دوله المنافع والاحترام مما يساعد على تأهيلها اقتصاديا واجتماعيا. وتمنيعها عقائديا واخلاقيا ضد كل ما يمكن أن تجلبه العولمة من مساوء ومضار لا يقرها الدين الإسلامي وتأباها الاخلاق وترفضها الوطنية الحقة التي تعتبر من سماة المغاربة على مر الأزمان والدهور، بذلك يحق لنا أن نقول بأن جلالة الملك محمد السادس هو ملك الأمس واليوم والغد وذلك ليس بكثير على أمة في حجم المغرب وملك وارث لعرش في حجم العرش العلوي المجيد.

نص وصية المغفور له محمد الخامس

بمناسبة تنصيب صاحب السمو الملكي الأمير مولاي الحسن وليا لعهد المملكة المغربية

الحمد لله

والصلاة والسلام على رسول الله

شعبنا الوفي

نتوجه إليك بالخطاب في هذه اللحظة السعيدة من تاريخنا الوطني،فنشكرك على ما أعربت عنه وتعرب في مختلف المناسبات من تعلق بأهذاب العرش الشريف والالتفاف حول ملكك الذي استحوذت على جملة تفكيره وهيمنت على كافة نشاطه، فأصبح لايفكر إلا فيك ولايسعى إلا في إصلاح حالك وإعزاز جانبك ورفع مستواك،وإن هذه الثقة التي مازلت تولينا إياها لهي النبراس الذي نهتدي بسناه في حل مايعترض من المشاكل ويواجه من الأزمات متفائلين معها بالمستقبل السعيد والعيش الرغيد،متحققين من الوصول بالبلاد إلى ما تصبو إليه من ازدهار ورخاء، وتتوق إليه من مجد وعظمة ورقي وكمال، ولقد سررنا كل السرور لما تقدمت به من متمنيات وأفصحت عنه من رغبات بإسناد ولاية عهدنا إلى نجلنا البار الامير مولاي الحسن، أصلحه الله، وكان السرور أتم والفرح أعم لكون هذه الرغبات جاءت تلقائية عاطفية وجدانية دفع إليها شعور باطني عميق وإحساس نفسي نبيل، وأن الأمة المغربية أجمعت عليها من غيراستثناء ممثلة في مجلسها الوطني، وأحزابها السياسية، وهيئاتها العلمية، ومنظماتها النقابية، ومؤسساتها المهنية، وجماعاتها الشعبية. فطيلة أسابيع تلقى القصر الملكي آلاف العرائض والرسائل والبرقيات في تأييد الملتمس الذي تقدمت به حكومتنا في هذا الشأن،حتى صارت قضية ولاية العهد بمثابة استشارة شعبية تلاقت فيها أماني الملك والشعب في نقطة سواء، فإزاء هذه الرغبات الملحة والملتمسات القوية، قررنا تنصيب ابننا الامير مولاي الحسن فيما رشحناه له صغيرا تنصيبا رسميا شرعيا قانونيا، فهو ولي عهدنا ووارث عرشنا، والقائم بأمر الملك والمضطلع برئاسة الدولة من بعدنا، ولم نكن شهد الله لنقدم على توليته وإسناد تبعة العهد إليه ومسؤوليته لو علمنا أنه غير أهل له ولا كفء للنهوض بأعبائه، فإننا إن فعلنا ذلك نكون مسؤولين أمام الله والتاريخ عما يظهر منه من تهاون ويقع من أخطاء، ولكننا رشحناه لولاية عهدنا منذ الصغر لما لاح لنا فيه، يومئذ، من مخايل الصلاح وبوادر الاستقامة، ثم التقت - اليوم - رغبة الامة مع رغبتنا فيه بعد ما لمسنا، جميعا، فيه من حزم وآنسنا من عزم، وعلمنا ما له من غيرة، وعرفنا ما له من حنكة ورأينا من اقتدار، لقد رأيت منه أثناء أزمات العهد البائد، والاصطلاء بحر المكائد والشدائد، مايثلج الصدر، ويقر الناظر، من غيرة على الوطن، وإخلاص للشعب، ودفاع عن الحقوق، وذياد عن الكرامة، وكفاح من أجل السيادة، ثم وجدت منه أثناء المحنة الكبرى خير معين على اجتياز صراطها وأكبر مساعد على حمل أثقالها، فكان البار بأخوته، الحاني على أسرته، يؤنسهم في الوحشة وينسيهم ألم البعاد والغربة، ويجد اللذة في مرضاتهم وينشط في قضاء حاجاتهم، ويزيدهم بثباته وصبره إيمانا مع إيمانهم، كل هذا مع شديد حنينه إلى بلاده وتتبعه لسير الاحداث فيها، ويقينه بأن العاقبة للمتقين ولاعدوان إلا على الظالمين، ولاغرو، فقد ربيته على تعاليم الاسلام، وطبعته بمكارم الاخلاق، وأدخلت في روعه الجد والرجولة، وعلمته أن اللذة الحقيقية إنما هي في خدمة الوطن والسهر على مصالح سكانه، ثم أخذته بالتدريب وعجمت عوده بالتجريب فلم تخب فيه الظنون ولابدا منه غير المرجو والمامول، ورأى الشعب منه مارأيت، وعلم مثل الذي علمت،حتى اقتسم وإياي فيه الرأي وشاطرني النظر، فنما في قلبه حبه وعظمت في نفسه الثقة به، وإنني في هذه الساعة العظيمة أدعو الامة إلى شد أزره وتعليق الامل عليه، فقد أعطى القوس باريها، وأسكن الدار بانيها، ولتجعل من ثقتها بنا ثقة به، ومن التفافها حولنا التفافا حوله، وتوجها إليه، فأنا شهيد على إخلاصه، ضامن لنصحه وجميل وفائه.

وإن من بشائر الرضى وآيات القبول أن تقترن في هذا الحادث السعيد ثلاثة أعياد وتلتئم ثلاث مسرات: مسرة بعيد الأضحى المبارك الذي هو عيد الاسلام الأول، وموسمه الأجل، ومسرة بعيد ميلاد الأمير الذي كان فاتحة نهضة، وبادرة يقظة، ومسرة بعيد تنصيبه الذي طالما كان أمنية البادي والحاضر، ورغبة القاصد والصادر.ولا جرم أن اجتماع هذه المسرات بهذه الأعياد سينسيكم ذكرى الواقعة المؤلمة التي حلت بنا في هذا العيد منذ أربعة أعوام يوم نفينا من البلاد، وأبعدنا عن عرش الآباء والأجداد، فالحمد لله الذي مسح آية الباطل بآية الحق، ومحا بصبح الحرية والانعتاق ظلام العبودية والرق.

وها نحن باستجابتنا لرغبتك خطونا خطوة كبرى في تقعيد قواعد الملك، وإقامة بنيانه على أساس متين، فهذا التنصيب الذي لن يخفف شيئا من عبء الأمانة التي طوق الله بها عنقنا سيزيد ولا شك من مسؤولية ولي العهد، ويقوي عزمه على خدمة البلاد وأهلها، أكثر من ذي قبل، وهو داخل في إطار تنظيم الدولة العام الذي كنا، وما نزال، حريصين على تحقيقه وإبرازه في أحسن مظاهره وأكمل وجوهه، فقد عاهدنا الله على أن لاندخر وسعا في تحسين أحوال الامة وإصلاح نظم الحكم فيها، وآلينا على نفسنا أن نصل سواد الليل ببياض النهار في العمل على نفعها، والسعي في جلب الخير إليها إلى آخر رمق من حياتنا،محافظين على ما انحدر إلينا من ماضينا المجيد من القواعد السليمة والعادات القويمة، ومقتبسين من أحسن مااهتدى إليه المصلحون في الحاضر، من القوانين التي تبسط الأحكام، وتقيم العلائق بين الرئيس والمرؤوس على أساس التعاون والمودة والاحترام، بهمة لاتعرف الملل، وعزيمة لايتطرق

إليها الكسل، حتى نصل بشعبنا الوفي إلى ذروة الكمال، ونبلغ به مصاف الدول الديموقراطية العظيمة.

وأنت يابني

ها قد أفاء الله عليك من عوارف إنعامه، وأضفى عليك سوابغ قبوله واكرامه، وألف بين القلوب على حبك، وأطلق الألسنة بمدحك والثناء عليك، فاحمد الله الذي شرح للايمان صدرك ورفع بالاخلاق قدرك، ونشر بالتضحية في الخافقين ذكرك، وإياك أن تحيد عن صراط الاسلام القويم، أو تتبع غير سبيل المومنين، فإنه لا عدة في الشدائد كالايمان ولا حلية في المحافل كالتقوى، واعرف الله في الرخاء يعرفك في الشدة وتقرب منه بالاعمال الصالحة ذراعا يتقرب منك توفيقه باعا، واجعل القرآن المصباح الذي تستضيء به إذا ادلهمت الدياجي واشتبهت عليك السبل، وليكن لك في رسول الله وصالحي الخلفاء أسوة حسنة، (أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده).

يابني

أوصيك بالمغرب بلدك الكريم، ووطنك العظيم مستقر الجد والوالد، ومستودع الطارف والتالد، خميلتك التي ارتاضت بنسائمها رئتاك، وتملت من محاسنها مقلتاك، وتغنت بألحانها شفتاك، فحافظ على استقلاله ودافع عن وحدته الجغرافية والتاريخية، ولا تتساهل في شيء من حريته ولاتتنازل عن قلامة ظفر من تربته،وإياك أن تقبل المساومة على أمنه وسلامة سكانه، وإذا داهمته الاخطار أو تهددته الاعداء فكن أول المدافعين، وسر في طليعة المناضلين، كما أريتني يوم تعرضت معي للبلاء فبدوت بطلا كامل الرجولة شهما تام المروءة، واخترت معي من أجل هذه البلاد شظف حياة الشرف على رغد عيشة الاستخداء، وارجع بين الفينة والأخرى إلى التاريخ يحدثك عن همم أجدادك وعزائم أسلافك، وكيف أخلصوا النية لله في حماية هذا الوطن وحياطته من الأهوال والأخطار، فجندوا الجنود وأعدوا العدد لاسترجاع مراسيه وتحصين ثغوره ودرء الطامعين وصد المغيرين، فكن، ياولدي، خير خلف لخير سلف، وليكن عملك لوطنك، ومحافظتك على استقلاله ووحدته، أمرا يقتضيه منك شرف المسؤولية، وتفرضه عليك تقاليد الأسرة في آن واحد.

وكن - يابني - ديمقراطي الطبع شعبي الميول والنزعات، فأنت تعرف أن أسلافك الاكرمين ماوصلوا إلى الملك قهرا، ولا اقتعدوا العرش قسرا، وإنما كان تقدمهم إلى السلطان ضرورة دعت إليها مصلحة الوطن العليا، آوى منهم الشعب إلى ركن ركين ولاذ بحصن حصين، واجتمعت عليهم كلمته بعدما وزعتها الاهواء وشتتتها الفتن، فحموا الديار ونفوا العار، واجتهدوا في رتق الفتوق ورأب الصدوع، وحماية البلاد من المطامع، ووقايتها مما يتهددها من أخطار، متعاونين مع أمتهم مقتسمين وإياها الحلو والمر، والسراء والضراء، فاحرص - ياولدي - على تتميم رسالة أسلافك والمحافظة على الامانة التي من أجلها دعوا إلى الملك وتبوأوا أريكة السلطان، وكن من الشعب وإلى الشعب، يسعك مايسعه ويضيق عنك مايضيق عنه، ولاتبخل عليه براحة ولاتضن عليه بمجهود، وآثره على قرابتك الوشيجة وبطانتك المقربة، فإنه أسرتك الكبرى وعشيرتك العظمى، وتذكر أن جدك الحسن الأول كان عرشه على ظهر فرسه، لكثرة تنقله في البلاد ومشيه في مناكبها متفقدا للرعية سامعا للشكاة،مستأصلا لجراثيم البغي والفساد.

فكن للناس بمثابة الاب الرؤوف والام الرؤوم، ترحم الكبير وتحنو على الصغير، وتقضي الحاجات وتعين على النائبات، وتدخل الفرح بالرعاية والعناية على القلوب.

واعلم - يابني - أن الحكم خطة يبتلي بها الله من يشاء من عباده، فواحد قدرها ورعى بها الحقوق وصان الحرمات، فرجحت بها كفته وكان من المفلحين، وآخر بطر بها وأشر، وطغى واستكبر، فخف بها ميزانه وكان من الاخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا،فكن من الذين رجحت كفتهم، ولاتكن من الذين خفت موازينهم، ولن يتأتى لك ذلك إلا إذا أخذت من أمرك بالحزم، واستعنت على الرأي بالعزم، وعملت عمل اليوم في يومه ولم تؤخره إلى غد، وعظم من عظم في عينك بالحق وصغر من صغر بالباطل، وبدأت بالأوكد قبل الاكيد، وقدمت الاوجب على الواجب، فإنه لا تقبل النوافل حتى تؤدى الفرائض، وبدأت بنفسك قبل أن تتجه بالنصح إلى غيرك وكنت مخلصا في سرك وعلانيتك، عادلا في رضاك وغضبك، مقتصدا في يسرك وعسرك،مسويا بين الرعية في الحقوق والواجبات، فإنك منهم بمنزلة الاب وهم بمنزلة الابناء، واحذر من المزالق قبل وضع القدم، فإن زلة الملوك لاتقال.

يابني

وأنت، اليوم، كبير الاسرة الملكية وعماد صرحها، وكما تقتضي ولايتك لعهدي أن تخلفني في الامة تقتضي منك أن تخلفني في أسرتي، وأن لهذه الاسرة عليك من الحقوق مثل الذي للأمة عليك، فكن أمينا على مجدها، غيورا على شرفها، حفيظا لسؤددها وعزها،وصل رحمها، وحقق أمانيها، ولب في دائرة المعروف رغائبها ومطالبها، واعمل على أن تكون مثلا أعلى لأمتك علما ونبلا، واستقامة وفضلا، وأوصيك، على الخصوص، بأسرتك القريبة، وبطانتك الوشيجة، من إخوان وأخوات وأمهات، وكل من يلابسنا في حياتنا الداخلية، ويقاسمنا معيشتنا البيتية الخاصة، فهؤلاء كن منهم بمنزلتي منهم، تجبر خواطرهم وتدخل السرور على قلوبهم وتجعل عزك عزهم، وسناءك سناءهم، ولا تستأثر عليهم بشيء مما أفاء الله عليك إلا ما جعله القانون خالصة لك من دونهم.

ولاتنس، ياولدي،أن المغرب من بلدان الاسلام وأنك واحد من المسلمين، فضع نصب عينك تلك الاخوة السامية التي بشر بها الاسلام ودعا إليها، وبين حقوقها وواجباتها، وبذر حباتها في قلوب معتنقيه حتى أصبحوا بنعمته إخوانا وإن تباعدت أنسابهم، وتناءت ديارهم، ولاتنس ماحاط دينك هذه الاخوة به من سماحة وسجاحة، ورحابة صدر وسعة فكر، وبر واقساط حتى مع الذين لايعتنقونه، فاحرص - يابني - على تثبيت دعائم هذه الأخوة وتقوية أواصرها، وكن والمسلمين كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا، وكن شديد الاهتمام بقضاياهم تنصرها في المحافل الدولية، وتدافع عنها في المجامع الاممية، واعمل على أن تجعل من المغرب - بحكم موقعه الجغرافي - صلة وصل بين الشرق والغرب، وأداة ربط بين الحضارتين العربية والأوروبية.

يابني

هذه نصيحتي إليك أقدمها لك أمام الملأ جهارا، بعدما أسررت بها إليك مرارا وتكرارا، ويقيني أنك ستعمل بها لما أعهده فيك من حسن السمع وجميل الطاعة، ورضاي ياولدي يحفك في حالك ومآلك، ودعواتي الصالحة تلاحقك في حلك وترحالك، ورجائي في الله - سبحانه وتعالى - أن ينير بصيرتك، ويطهر سريرتك، ويسدد خطاك، ويهديك سبيل الرشاد.

خطاب ألقي بالرباط يوم الثلاثاء 10 ذي الحجة عام 1376 - الموافق 9 يوليوز 1957.

عيد عرش مجيد في خدمة الأمة والوطن والدين

إعداد الدكتور: إدريس خليفة

مرت سنتان حافلتان بالخير والعطاء، من منظور الشرع والعقل والتاريخ،منذ اعتلاء أمير المؤمنين جلالة الملك محمد السادس عرش أسلافه المنعمين، فقد بايعت الأمة ملكها الشاب الجديد الذي تربع عرش القلوب على الطاعة والوفاء والولاء طبقا لما يأمر به الكتاب العزيز والسنة النبوية الطاهرة من وجوب طاعة ولي الأمر واجتماع الكلمة عليه ورص الصفوف لإعلاء الدين وبناء الوطن وحماية الثغور وحصول الأمن والاستقرار ودوام النعم التي يضمنها السلطان الشرعي الذي عند وجوده يعم الخير ويستقر الأمر وتنصرف النفوس عن الشر إلى البناء والتعمير والإبداع والإصلاح، لذلك أمر الحق سبحانه بطاعة الإمام في الكتاب قال الله تعالى :(يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم)، كما أمرت بذلك السنة النبوية المطهرة، قال عليه الصلاة والسلام:"على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب أو كره إلا أن يومر بمعصية".

وأمير المؤمنين الملك محمد السادس من هذا المنظور ملك نشأ في أكناف رعاية والده أمير المؤمنين الملك الحسن الثاني ـ رحمه الله ـ الذي رباه أحسن تربية وهيأه للملك، ووجهه للدرس، فصار أهلا للاجتهاد في شؤون السياسة، وقضايا الحكم والرئاسة،فضلا عن رجولته وشهامته، وكرمه وعلمه بتاريخ بلاده وأمته، ونشأته على الدين صلاة وصياما وعبادة وفعلا للخير، ونزوعا لمحاربة الفقر والإحساس بمشاعر الفقراء والمعوقين والمحرومين، وريادة لمجال التضامن على أسس التكافل الاجتماعي الذي رسمه القرآن إذ قال الله تعالى بأبلغ بيان:(أرأيت الذي يكذب بالدين فذلك الذي يدع اليتيم ولايحض على طعام المسكين) وقال:(ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا إنما نطعمكم لوجه الله لانريد منكم جزاء ولاشكورا) وقال: ﴿وفي أموالهم حق للسائل والمحروم﴾.

وإن أمة تفعل الخير على ذلك النحو ومن ذلكم المنطلق الإيماني الرفيع يقودها في ذلك الاتجاه أمير المومنين وسبط النبي الأمين، لهي أمة راشدة، تسعد برشدها، وتحمد عقبى أمرها وأميرها الذي دلها على ذلك وأرشدها إليه.

وإذا سخر الإله أناسا

لسعيد فإنهم سعداء

ومن منظور العقل نرى أن رئاسة الدولة أمر ضروري للخلق، وخير من تكون له الرئاسة هومن تجتمع عليه الكلمة وتطمئن إليه النفوس، وهذا حاصل من كون إمامنا ملك المغرب من العترة النبوية الطاهرة، وحفيد الملوك الذين انقادت الأمة لرئاستهم وعرفتهم ببرهم وكرمهم وإخلاصهم للدين والأمة، نشأ على ذلك أولهم وآخرهم، يتسلم كل واحد منهم قصب السبق في خدمة الدين والأمة والدولة، ورسخت بهم أعراف الملك والسياسة في إدارة الدولة ومعاملة الرعية باللين والحكمة والعدل والإنصاف، على أساس دستور عرفي عميق الجذور في النفوس، يعززه الدستور المكتوب الذي يلخص قواعد الحكم وأسسه لتتضح للأفهام، ويرجع إليها عند الخصام، وينتهي عند مقاطعها ومعاقد فصولها الكلام.

ومن منظور التاريخ نرى ماأنجزت الدولة العلوية المجيدة في تاريخها من ملاحم وبطولات وعمران، رصيدا ثقافيا وفكريا وعلميا وعمليا، متواصلا، وهذا ما أكده العصر الحديث من عهد الملك المغفور له محمد الخامس الذي حرر الوطن وخاض معركة ضارية ضد الاستعمار انتهت بالحصول على الاستقلال وعهد المغفور له أمير المومنين الملك الحسن الثاني الذي ترك تراثا علميا وعمليا هائلا في مجال الاجتماع والسياسة والثقافة والذي حرر الأقاليم الجنوبية وبنى السدود وغيرها من الأعمال المجيدة،وإلى عهد أمير المؤمنين الملك محمد السادس الذي هو عهد الإصلاح بامتياز.

إن أمير المؤمنين الملك محمد السادس يقود الإصلاح بعزيمة فولاذية وإرادة صارمة وإيمان عميق بمستقبل الوطن.

ولقد كانت السنتان الماضيتان من اعتلائه العرش سنتين مهمتين على كل الأصعدة، فقد عنى بحقوق الإنسان وبالتضامن الاجتماعي وبالأمن الداخلي وبالتعليم العالي والثانوي والابتدائي وأمر بالمضي قدما في طريق إصلاحه وبالتعليم العتيق الذي يؤهل المواطنين عقليا وأخلاقيا وسلوكيا وبجامع القرويين الذي تخرجت أطره الأولى في عهد جلالته، وبفتح المساجد نحو الأمية التي لامجال لبقائها في عصر العولمة والتي يتناقض وجودها مع تعاليم الدين الحنيف وبالمجالس العلمية التي بصرها بواجباتها ومسؤولياتها الدينية والوطنية وحملها أمانة التبليغ والإفتاء والتوعية والإرشاد، وبقضايا السياسة والتنمية الاقتصادية وبالشباب العاطل وبقضية فلسطين المجاهدة إلى غيرها من القضايا التي عالجها ويعالجها جلالته بحكمته المعهودة وثقافته الواسعة من منطلق الأصالة والوفاء والإيمان والخلق الرفيع، ولاننسى زياراته للأقاليم المهمشة التي عنى بها وبنهضتها وتطورها والتي يخطط جلالته لاندماجها في التنمية الشاملة للوطن لوضع حد لما يعرف بالمغرب النافع وغير النافع.

إن العهد الجديد هو عهد الإصلاح والمسؤولية والمفهوم الجديد للسلطة، وهو عهد البناء من منطلق التجديد والتأكيد ومن منطلق تعليمات جلالة الملك أمير المؤمنين وتوجيهاته السامية للأمة التي تفخر به وبعهده وأعماله الجليلة.

عيد العرش بين الأعياد الوطنية والدينية

إعداد الأستاذ: محمد حمان

إن جميع أمم العالم تعيش على ذكرياتها المجيدة التي تخلدها كل سنة من السنوات التي تمر بها في مسيرتها التاريخية، وأمة المغرب باعتبارها أمة مسلمة تعيش على نوعين اثنين من أنواع الذكريات أو الأعياد.

النوع الأول:الذكريات أو الأعياد الدينية، حيث يحتفل المغاربة عند حلول أي ذكرى من الذكريات أو الأعياد الدينية المتمثلة، على وجه العموم، في عيد الفطر وعيد الأضحى وعيد المولد النبوي الشريف.

والنوع الثاني يتمثل في الذكريات أو الأعياد الوطنية، وهي متعددة، كذلك، وفي طليعة هذا النوع الثاني من الذكريات ذكرى عيد العرش المجيد،وهي التي تكون مناسبتها عند حلول ذلك اليوم الذي تربع فيه ملك المغرب على عرش أسلافه المنعمين بمبايعة تامةمن جميع الفئات الوطنية والشعبية المتمثلة في رموز وأعلام الأمة المغربية من العلماء والمنتخبين والولاة وعمال الأقاليم، وقادة الجيش والدرك والأمن الوطني.

وهكذا يتجلى لنا ـ بوضوح تام ـ أن هذه الذكرى تعد من أعظم وأمجد الذكريات الوطنية، ففيها تتبين وتتأكد وحدة جميع المغاربة الملتفين حول ملكهم ورمز سيادتهم، وبها ترتبط وتتحقق المحافظة على الأمجاد والمقدسات الدينية والوطنية.

فالملك في المغرب هو رمز السيادة الدينية والوطنية على سائر المستويات، وبالالتفاف حول ملك المغرب ـ الحالي ـ سليل الشرفاء العلويين محمد السادس الذي بايعه جميع المغاربة خلفا لأبيه الحسن الثاني ـ رحمةالله عليه ـ تصان كرامة البلاد ويستمر ويزيد شرفها وعزها واحترامها وتقديرها بين الأمم والدول العالمية.

فاحتفالنا، نحن معشر المغاربة، بذكرى عيد العرش يقوم على أساس ديني ووطني في نفس الوقت، إذ بهذا الاحتفال السنوي وبتلك المبايعة التي تصحبه كل سنة نطبق ماأمرنا الله به في كتابه العزيز، حيث وجه سبحانه خطابه إلى عموم المومنين فقال عز شأنه:(يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول ان كنتم تومنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تاويلا)سورة النساء/الآية: 59.

فأبناء هذا البلد الأمين عندما يقومون بمناصرة ومبايعة ملكهم، ورمز وحدتهم وسيادتهم، والضامن لاستقرارهم في وطنهم المغربي،يعتبرون أنفسهم مناصرين ومبايعين لربهم وخالقهم ـ جل علاه ـ الذي وعد بنصر من قام بنصرة دينه، وأقام شعائر الاسلام في وطنه،إذ يقول ربنا جل جلاله في محكم كتابه الحكيم:(ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز، الذين إن مكناهم في الارض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور)سورة الحج/الآيتان: 41.40

والهدف الأسمى الذي يهدف إليه المغاربة المسلمون في هذا البلد المغربي الكريم، عندما يحتفلون بعيد العرش، ويقومون بمبايعة ملك البلاد، هو تقوى الله، والاعتصام بدين الإسلام الذي جاء به محمد، عليه الصلاة والسلام،منطلقين ـ فيما يهدفون إليه ـ من قوله عز من قائل:(يأيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون، واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمت الله عليكم،إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون) سورةآل عمران/الآيتان: 102. 103.

وتجديد مبايعة المسلمين المغاربة بجميع فئاتهم لعاهلهم بمناسبة حلول ذكرى عيد العرش من كل سنة يعتبر منهم وفاء بالعهد الذي قطعوه على أنفسهم منذ مئات السنين وسيرا على ماخططه لهم آباؤهم وأجدادهم من السنن الحميدة التي يزكيها الإسلام ويدعو إليها ويأمربها، إذ يقول ربنا جل علاه:(وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولاتنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا ان الله يعلم ماتفعلون)سورة النحل/الآية:91, ويقول سبحانه وتعالى:(...وأوفوا بالعهد ان العهد كان مسؤولا)سورة الاسراء/الآية:34, ويقول الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام :(لاإيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لاعهد له)رواه أحمد في مسنده وابن حبان في صحيحه عن أنس، ويقول صلى الله عليه وعلى آله وسلم :(من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن يطع الأمير فقد أطاعني، ومن عصى الأمير فقد عصاني)رواه البخاري بسنده عن أبي هريرة (ض) في الجهاد، ومسلم في المغازي عن زهير بن حرب (ض).

والمسلمون في هذا البلد المغربي العزيز يبنون احتفالهم وفرحهم بذكرى عيد العرش المجيد على أساس ديني بصفة دائمة ومستمرة منذ سنين بعيدة، فهم يقومون بمبايعة ملكهم في هذه المناسبة السعيدةليتحقق لهم وعد الله بهذا العمل الصالح والإيمان الراسخ انطلاقا من قوله سبحانه وتعالى في محكم كتابه(وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم آمنا...) سورة النور/الآية:55, وتطبيقا للأمر الذي جاء به قوله تعالى :(...وتعاونوا على البر والتقوى...)سورة المائدة/الآية:2.

فهذا الأمر الإلاهي واجب الطاعة والامتثال، وحكمته فيه ظاهرة للعيان، فلا يمكن لأي شعب مسلم أن تتحقق عزته ومناعته، وتستمر نهضته،ويدوم استقراره وازدهاره إلا إذا كان ينعم بوحدة شاملة كاملة،وكان جميع أفراده في صفوف متراصة في ظل قيادة واعية،تحمي دينه ووطنه، وتجمع على الحق شتاته وشمله، وتجعل من أبنائه يدا واحدة، وبنيانا متماسكا يشد بعضه بعضا، وإخوانا على سرور متقابلين متعاونين على البر والتقوى.

إن من تمام فضل الله ومنته على وطننا المغربي العزيز وشعبه المسلم العظيم أن هيأ له ـ منذ قرون وأجيال ـ قيادة مومنة، ورشيدة حكيمة، وصالحة مصلحة من السلالة النبوية الشريفة، ترعى البلد وتصونه في شؤون دينه ودنياه، وهو يتعامل معها على أساس ماأوجبه الله على المومنين من السمع والطاعة لأولي الامر في الاسلام.

"ميثاق الرابطة" تعلن عن عطلتها في شهر غشت 2001

بعد المجهود المتواصل الذي بذلته جريدة "ميثاق الرابطة" وكتابها ومحرروها العلماء الأفاضل خلال موسم حافل بالعطاء تعلن إدارتها إلى كافة الأصدقاء والمشتركين فيها أن إدارتها قررت منح عطلة صيفية للعاملين فيها ابتداء من يوم الأربعاء 11 جمادى الأولى عام 1422هـ الموافق 1 غشت 2001 إلى غاية فاتح شتمبر2001م مما يساعد على الراحة ويعين على التفكير مما يلزم لمواجهة موسم جديد بحول الله.

مظاهر عبقرية أمير المؤمنين جلالة الملك سيدي محمد السادس في المجالين الديني والاجتماعي

إعداد الاستاذ: الحاج الحبيب الناصري الشرقاوي

تمهيد:

لقد تنبأت فراسة العديد من المتتبعين للشأن المغربي، بعبقرية أمير المؤمنين جلالة الملك سيدي محمد السادس، منذ الأسابيع الأولى لتوليه عرش أسلافه الميامين، فصدقت فراستهم، وهكذا لاحظوا نهضة في جميع المجالات السياسية والاقتصادية والدينية والاجتماعية.

وإن السنة الثانية من حكم هذا الملك الشاب، والذي لقب لتواضعه بملك الفقراء، قد شهدت سلسلة من الانجازات والقرارات التي تدل دلالة قاطعة على قمة عبقرية، أمير المؤمنين جلالة الملك سيدي محمد السادس.

1 . مظاهر عبقرية أمير المؤمنين في المجال الديني:

لقد حظي المجال الديني باهتمام خاص من طرف أمير المؤمنين جلالة الملك سيدي محمد السادس . نصره الله . فالمتأمل في أعمال هذا الملك العبقري يلاحظ عنايته الخاصة بأمور الدين . فالسنة الثانية من حكمه شهدت إنجازات مهمة وعديدة نذكر منها على سبيل المثال فقط:

1 . إعادة هيكلة المجلس العلمي الأعلى والمجالس العلمية الاقليمية.

2 . إعطاء الانطلاقة لعملية محاربة الأمية بمساجد المملكة.

3 . تنصيب اللجنة الاستشارية الخاصة بمدونة الأحوال الشخصية وقضية المرأة.

1 . إعادة هيكلة المجلس العلمي الأعلى والمجالس العلمية الاقليمية:

لقد اختار أمير المؤمنين جلالة الملك سيدي محمد السادس . نصره الله . شهر رمضان كإطار زماني لإقامة حفل تنصيب المجالس العلمية، فبعد ظهر يوم الجمعة 1421 هـ استقبل جلالته بصفته أميرا للمؤمنين أعضاء المجلس العلمي الأعلى والمجالس العلمية الإقليمية، وذلك بولاية تطوان، وقد ألقى . حفظه الله . كلمة توجيهية سامية حدد من خلالها رسالة المجالس العلمية، حيث أعلن . نصره الله . عن رئاسته للمجلس العلمي الأعلى وعن إشرافه على المجالس العلمية الإقليمية وفي ذلك دلالة على عقده العزم على ممارسته لصلاحياته الكاملة كأمير للمؤمنين.

كما أعلن في كلمته السامية عن عنايته بالعلم ورعاية العلماء وإقامة المؤسسات العلمية. وقد دعا المجالس العلمية إلى القيام برسالتها الدينية والوطنية بتأطير المواطنين والمواطنات أينما كانوا، لتحصين عقيدتهم وحماية أفكارهم وإنارة عقولهم.

كما دعا المجالس العلمية إلى المساهمة في إيجاد نهضة علمية وتقديم صورة حقيقية عن الإسلام ومواجهة الضلالات ورفع التحديات. وقد حث المجالس العلمية على توسيع نطاق الوعظ والإرشاد والدروس التوجيهية والمساهمة الفاعلة في عملية محو الأمية والمواظبة على تقديم دورات تكوينية وتدريبية للقيمين الدينيين والقيام بمهمة الفتوى.

كما حدد الإطار الذي ينبغي أن يعمل فيه علماء الأمة. حيث قال نصره الله : لقد كان المغرب خلال تاريخه الحافل المجيد حصنا منيعا وقلعة عالية للاسلام، وإننا لحريصون على أن يبقى كما كان البلد الذي يتمثل فيه الدين راسخا قويا باعتباره أساس مكونات هويتنا ومقومات شخصيتنا في تشبثنا بالمذهب المالكي والعقيدة الأشعرية وطريقة السلوك السني الهادف إلى تقويم النفوس وتنقية الضمائر مما كفل لبلادنا وحدتها وطمأنينتها.

وقد تقدم للسلام على أمير المؤمنين جلالة الملك سيدي محمد السادس . نصره الله . بعد إلقاء كلمته السامية أعضاء المجلس العلمي الأعلى ورؤساء المجالس العلمية الإقليمية.

ويلاحظ على هذه التشكيلة الجديدة كما صرح بذلك السيد وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الدكتور عبد الكبير العلوي المدغري أنها: تمتاز بتطعيمها بعناصر شابة وكفاءات جامعية وهذا ما سيعطيها . إن شاء الله . حيوية ويحسن أداءها .

كما تمتاز هذه التشكيلة الجديدة حسب السيد الوزير دائما : بتوسعها بحيث ارتفع عدد المجالس العلمية من 14 إلى 19 مجلسا .

فالتاريخ سيسجل بمداد من ذهب عبقرية أمير المؤمنين جلالة الملك سيدي محمد السادس في المجال الديني، حيث أنه قام بالتجديد المناسب في الوقت المناسب.

فإقدامه . حفظه الله . على الرفع من عدد المجالس العلمية، وتطعيمه هاته المجالس بعناصر شابة مع الاحتفاظ بالعناصر النشيطة في ظل المجالس القديمة أعطى نفسا جديدا لهاته المؤسسة الدينية المهمة، وبذلك دخلت المجالس العلمية عهدا جديدا، وهذا شيء طبيعي كما قال السيد وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية في استجواب صحفي مع جريدة الشرق الأوسط، حيث قال : ما وقع، إذن، شيء طبيعي لأننا . كما سبق أن قلنا . دخلنا إلى عهد جديد، عهد ملك شاب له أسلوب جديد، ونحن ساهرون على تنفيذ سياسته في هذا المجال.

وإن المتتبع لأنشطة المجالس العلمية بعد تنصيبها يتجلى له بوضوح عبقرية أمير المؤمنين جلالة الملك محمد السادس، ذلك أن هاته المجالس اهتمت بتنفيذ التوجيهات السامية لأمير المؤمنين الواردة في خطابه . نصره الله . بمدينة تطوان، فلاحظ المواطنون حركة علمية شاملة، تجلت في تنظيم سلسلة من المحاضرات والندوات في مختلف المدن والقرى، بالإضافة إلى تنظيم لقاءات مستمرة مع القيمين الدينيين.

إن هذا العمل الجليل الذي أقدم عليه مولانا أمير المؤمنين خلال هاته السنة، سيجعل مملكتنا في مأمن من التيارات الضالة، وسيجعل المؤمنين يؤدون شعائرهم الدينية في وسطية واعتدال، ويقومون بمعاملاتهم وفق ما يدعو إليه شرعنا الحنيف من تمسك بالأخلاق الفاضلة، وقد كان هذا التجديد لهياكل المجالس العلمية وسيلة ليقوم المسجد بوظيفته، وبذلك يكون أمير المؤمنين جلالة الملك محمد السادس قد أوجد الإطار المناسب لتنفيذ ما أعلن عنه في خطاب العرش لسنة 2000م حيث قال حفظه الله : كما أمرنا باتخاذ الترتيبات اللازمة قصد إعادة المكانة لرسالة المسجد باعتباره مقرا للعبادة والتربية والتكوين والوعظ والإرشاد وباعتباره، أيضا، مركزا يقوم فيه العلماء والعالمات بتأطير المواطنين والمواطنات وصهرهم في مجتمع طاهر سليم متماسك.

هكذا استطاع أمير المؤمنين جلالة الملك سيدي محمد السادس بعبقريته أن يربط حاضر الأمة بماضيها، وأن يسير على نهج جده المصطفى، صلى الله عليه وسلم، الذي اتخذ المسجد النبوي كمجال لتربية رجال استطاعوا أن يبنوا في فترة وجيزة أعظم حضارة شهدتها البشرية وهي الحضارة

الإسلامية وتكون المجتمع الإسلامي. فقد ورد في كتاب ظاهرة الوحي عند الرسول محمد، صلى الله عليه وسلم، للأستاذ أحمد بودهان : ومما يؤكد أن المسجد في الإسلام أول مؤسسة حضارية للمسلمين هو إنشاء هذا المسجد النبوي الأول جاء متزامنا مع إقامة أول دولة فتية للإسلام، حين كان الرسول، صلى الله عليه وسلم، يومه منهمكا في إرساء أسس هذه الدولة، وذلك بانتقاله من مرحلة الدعوة والتبليغ، زمن بعثته بمكة إلى مرحلة الدعوة، والتنظيم والتشريع لإرساء أسس الدولة الإسلامية.

فتجديد أمير المؤمنين جلالة الملك محمد السادس . نصره الله . لهيكلة المجالس العلمية بث روحا جديدة في المساجد، حيث تجند رؤساء وأعضاء هاته المجالس وذلك تنفيذا للتعليمات المولوية السامية بتوسيع نطاق الوعظ والإرشاد، فأقاموا حملات متعددة في مختلف المساجد سواء بالبوادي والمدن، واستنتجوا من خلال هاته الحملات عبقرية وحكمة هذا الملك الشاب الذي يدعو له الجميع بالخير ويبارك مبادراته الهادفة إلى تحقيق نهضة شاملة في مختلف الميادين.

2 . إعطاء الانطلاقة لحملة محاربة الأمية بمساجد المملكة:

ومن مبادرات مولانا أمير المؤمنين جلالة الملك سيدي محمد السادس . نصره الله . اتخاذ المساجد كمجال لمحاربة الأمية، فقد أعطى تعليماته السامية بفتح مجموعة من المساجد أمام المواطنين لمحو أميتهم، يقول وزير الأوقاف والشؤون الاسلامية الدكتور عبد الكبير العلوي المدغري: أنا، الآن، أقوم بتنفيذ التعليمات الملكية في هذا الشأن وهي محو الأمية بنسبة عشرة آلاف مواطن كل سنة داخل المسجد مع التربية الدينية والوطنية اللازمة وذلك مناصفة بين الرجال والنساء وفي السنة المقبلة سنستقبل فوجا جديدا وسينتقل المستفيدين من المستوى الأول إلى المستوى الثاني وسيبلغ عدد المستفيدين 20 ألف مستفيد، وسنتوسع في هذه العملية سنة بعد أخرى لمحو الأمية لمئات آلاف من المواطنين.

وإن المتتبع لأعمال أمير المؤمنين جلالة الملك محمد السادس . نصره الله . خلال هاته السنة يلاحظ اهتمامه الكبير بهذا المجال، وهكذا نجد . نصره الله . يزور العديد من المساجد التي تمارس فيها هاته العملية، ويجري حوارا مع المؤطرين والمستفيدين.

وإن هذا المجهود ليدل على عبقرية هذا الملك، فهو قد

اتخذ القرار المناسب في الوقت المناسب، ذلك أن الذي كان يتواصل مع المواطنين قبل انطلاق هاته الحملة يلاحظ أنهم كانوا يتمنون لو فتحت مراكز لتلقينهم مبادئ الكتابةوالقراءة، وذلك حتى يتمكنوا من حفظ سور من كتاب الله . عز وجل . تمكنهم من إقامة الصلاة وتلاوة القرآن الكريم.

ولذلك حين اتخذ جلالة الملك محمد السادس . نصره الله . قراره الحكيم بفتح المساجد للقيام بهذا العمل النبيل استجاب المواطنون بطواعية واختيار، حتى أن عددا من المستفيدين فاق الأرقام المحددة، وخاصة، على مستوى النساء.

وبهذا العمل النبيل يكون مولانا أمير المؤمنين جلالة الملك سيدي محمد السادس قد اقتدى بجده المصطفى، صلى الله عليه وسلم، الذي وضع أول خطة لمحاربة الأمية وذلك بعد غزوة بدر حيث جعل فداء بعض أسرى هاته الغزوة تعليم عشرة من أبناء المسلمين القراءة والكتابة.

وإن تتبع أمير المؤمنين جلالة الملك سيدي محمد . نصره الله . بنفسه لهاته العملية ليدل دلالة قاطعة على حرصه . نصره الله . على نجاحها، كما أنه يدل على اهتمامه بالعلم والرفع من مستوى الوعي في الأوساط الاجتماعية.

إن أمير المؤمنين جلالة الملك سيدي محمد السادس بعمله هذا يكون مطبقا لسلسلة من النصوص الشرعية الدالة على نشر العلم بين الناس، نذكر منها قوله تعالى: ﴿فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون﴾. وقوله، صلى الله عليه وسلم «إن معلم الناس الخير يستغفر له كل شيء حتى الحيتان في البحر والنملة في حجرها». وقوله صلى الله عليه وسلم «ما بال أقوام لا يفقهون جيرانهم ولا يعلمونهم ولا يعظونهم ولا يأمرونهم ولا ينهونهم ؟ وما بال أقوام لا يتعلمون من جيرانهم ولا يتفقهون ولا يتعظون والله ليعلمن قوم جيرانهم ويفقهونهم ويعظونهم ويأمرونهم وليتعلمن قوم من جيرانهم ويتفقهون ويتعظون أو لأعاجلنهم العقوبة» ثم نزل فقال قوم من ترونه عني بهؤلاء، قال الأشعريين، فاتوا رسول الله . صلى الله عليه وسلم . فقالوا يارسول الله ذكرت قوما بخير وذكرتنا بشر فما بالنا؟ فقال : ليعلمن قوم جيرانهم وليعظنهم وليأمرنهم ولينهونهم وليتعلمن قوم من جيرانهم ويتعظون ويتفقهون أو لأعاجلنهم العقوبة في الدنيا، فقالوا يارسول الله : انفطن غيرنا؟ فقال ذلك، أيضا، فقالوا: أمهلنا سنة فأمهلهم سنة ليفقهوهم ويعلموهم ويعظوهم ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داوود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لايتناهون عن منكر فعلوه لبيس ما كانوا يفعلون» الحديث رواه الطبراني.

فرسول الله . صلى الله عليه وسلم . لم يقر أقواما على الجهالة بجانب قوم متعلمين. ونجد مولانا أمير المؤمنين جلالة الملك سيدي محمد السادس يقتدي بجده المصطفى، صلى الله عليه وسلم،، فلا يقر وجود أفراد من شعبه أميين بجانب قوم متعلمين، فيتخذ قراره السامي بفتح المساجد أمام الأميين ليتعلموا مبادئ الكتابة والقراءة. وقد أعطت هذه العملية نفسا جديدا للمساجد، كما أنها فتحت آفاقا جديدة أمام الأميين لتحقيق أمنيتهم بانتقالهم من عالم الجهل إلى عالم العلم والمعرفة، وخاصة، في هذا العصر الذي تقدمت فيه العلوم والمعارف، وأصبح الجاهل يجد صعوبة في التواصل والعيش السعيد.

وأن الاحتكاك بالمستفيدين من هاته الحملة لمحاربة الأمية يدرك قيمتها العلمية والاجتماعية، فالعديد من المستفيدين يصرح بأنه كان يجد صعوبة في التواصل داخل مجتمعه، لكنه بفضل استفادته من هاته الحملة أصبح التواصل سهلا، حيث أنه استطاع في مدة وجيزة أن يتقن مبادئ القراءة والكتابة فخفت معاناته، فبعد أن كان يعاني من عدم معرفة اسمه وتركيب رقم هاتف قريبه أصبح يستطيع أن يعرف أرقام الحافلات وأسماء الشوارع ويحفظ العديد من سور القرآن.

ولذلك فإن المستفيدين من هاته الدروس يدعون بكل خير لأمير المؤمنين جلالة الملك سيدي محمد السادس، إجلالا لأعماله واعترافا بعبقريته.

3 . تنصيب اللجنة الاستشارية الخاصة بمدونة الأحوال الشخصية وقضية المرأة:

ومن أبرز مظاهر هاته العبقرية، أن أمير المؤمنين جلالة الملك سيدي محمد السادس . نصره الله . اتخذ قرارا كان يتطلع له الجميع، بخصوص قضية المرأة التي أثارت ما أثارت من الحساسيات والزوابع، وتوجت بما يعرف بقضية : إدماج المرأة في التنمية.

وكان القرار الملكي حكيما من رجل عبقري لا يتوقع منه إلا ذلك وأحسن من ذلك، إذ سرعان ما خمدت تلك الزوبعة نظرا للمعطيات التي استند إليها الاختيار الملكي السامي في تعيين اللجنة الاستشارية الخاصة بمدونة الأحوال الشخصية، وذلك على الشكل التالي:

أ . المعطى الديني : ويظهر هذا جليا من خلال الخطاب الملكي السامي الذي ألقاه جلالته بالمناسبة، حيث دعا حفظه الله إلى الالتزام بشريعة الإسلام في ما أحلت أو حرمت أو أباحت وأكد . حفظه الله . على أن تكون أعمال اللجنة في إطار : مقاصد الشريعة السمحة... و الوسطية والاعتدال كمبدأين أساسين في الشريعة الإسلامية.

ب . المعطى العلمي : ويتضح هذا في اختيار جلالته للسادة أعضاء اللجنة الاستشارية التي تضم السادة العلماء ورجال القضاء والفعاليات النسائية كما أشار إلى ذلك . نصره الله . في خطابه السامي : وقد راعينا في اختيار أعضاء هذه اللجنة الاستشارية أن تكون ممثلة للجانب الفقهي والقضائي العلمي كما راعينا فيها حضور العنصر النسوي حريصين على أن يكون جميع أعضائها يتحلون بالكفاءة العلمية...

ج . المعطى التاريخي: ويتجلى من خلال استحضاره . حفظه الله . للجهود الريادية في هذا المجال لكل من جده ووالده المنعمين جلالة الملكين محمد الخامس والحسن الثاني أكرم الله مثواهما، حيث تحقق العديد من المكاسب للمرأة المغربية كان من بينها الإصلاح الذي أدخل على مدونة الأحوال الشخصية في عهد والدنا المنعم طيب الله ثراه.

د . المعطى الوطني : وحرصا من جلالته أيده الله على ما يميز هذا الوطن الحبيب من الثوابت الراسخة فقد أمر جلالته أن يكون عمل اللجنة في إطار الهوية المغربية الإسلامية الثابتة.

هـ . المعطى الاقتصادي : وحتى لا يقع الشلل في أي جانب من الجوانب الاقتصادية ويتحقق التوازن فقد حرص . حفظه الله . على التركيز على فاعلية المرأة وضرورة : انخراطها الفاعل في مختلف مناحي الحياة الوطنية إدراكا منه، حفظه الله، وانطلاقا من عبقريته للتكامل بين دور المرأة والرجل في مختلف المجالات.

و . المعطى الواقعي : وذلك من خلال حثه . حفظه الله . للسادة أعضاء اللجنة الاستشارية بالالتزام : بمقاصد الشريعة الإسلامية ومحكم نصوصها.. والموضوعية والفهم العميق لواقعنا الاجتماعي وأن نزل الأحكام منازلها من حيث مراعاة الضرورة والمصلحة العامة: إضافة إلى تأكيده . رعاه الله . على استيعاب ما تمليه الظروف الاجتماعية المتغيرة والقضايا المستجدة.

ز . المعطى الاجتماعي : ويلاحظ من خلال حرص مولا نا أمير المؤمنين على إشراك المرأة في مختلف المجالات إلى جانب الرجل: لاستيعاب ما تمليه الظروف الاجتماعية وكما جاء، أيضا، في خطابه السامي : عملا بترسيخ قيم العدل والمساواة بين الرجل والمرأة مصداقا لقول جدنا المصطفى، عليه الصلاة والسلام، : إنما النساء شقائق الرجال في الاحكام.

فمن خلال هاته المعطيات تبدو عبقرية أمير المؤمنين جلالة الملك سيدي محمد السادس واضحة وضوح الشمس للعيان، حيث أن هاته الإجراءات العملية تترجم بحق ما يتسم به جلالته من سداد النظر ودقة التفكير وحسن الاختيار.

2 . مظاهر عبقرية أمير المؤمنين جلالة الملك سيدي محمد السادس . نصره الله . في المجال الاجتماعي:

إن المتأمل في تحركات أمير المؤمنين جلالة الملك سيدي محمد السادس وتفقده لأحوال الرعية من خلال أسفاره المتعددة عبر تراب المملكة منذ اعتلائه عرش أسلافه الميامين ليقف على جسامة المسؤولية التي تحملها جلالته والاهتمام البليغ بشعبه خاصة في المجال الاجتماعي، فالملاحظ أنه . حفظه الله . يؤكد في كل مناسبة على الجانب الاجتماعي، وهذا التأكيد لا يكون بالكلام فحسب، وإنما بإجراءات عملية تتجلى من خلال وقوفه الفعلي على حاجات المعوزين وتتبع أحوالهم وتخصيص هبات ملكية وافرة لصالح هؤلاء وغيرهم كالمعوقين.

والمستحضر لأعماله . حفظه الله . خلال هاته السنة والتي كانت حافلة بالأمجاد والمنجزات يلاحظ أنه . نصره الله . كلما حل بمدينة من مدن المملكة المغربية إلا وخصص وقتا كبيرا من زياراته للوقوف على توزيع مساعدات غذائية وألبسة وأغطية على الفقراء زيادة على تدشينه للمرافق الاجتماعية كدور الاطفال، وغيرها من المؤسسات الاجتماعية التي شهدت في عهده . حفظه الله . قفزة نوعية في مختلف المجالات، تجلت من خلال أحوال المقيمين فيها والساهرين على تسييرها، حيث أصبح الجميع يشيد بمستوى هذه المؤسسات من حيث الإصلاحات والترميمات التي أدخلت عليها وكذا التجهيزات التي استقدمت إليها ومزيد العناية المولوية بها.

وغير خاف على الملاحظ الدور الذي تقوم به مؤسسة محمد الخامس للتضامن تحت الرئاسة الفعلية لجلالته، حيث أنه من ملامح عبقريته أن هذه المؤسسة تؤدي خدماتها الاجتماعية المتميزة على أحسن ما يرام وذلك بسهره المتواصل وتتبعه . نصره الله . لأعمال هاته المؤسسة، التي أبهرت الجميع بمجهوداتها وإنجازاتها، والتي نذكر منها:

1 . تقديم مئات الآلاف من وجبات الإفطار خلال شهر رمضان المعظم:

حيث تجند طاقات متعددة لهذا العمل الاجتماعي والديني بمشاركته الفعلية، حيث نجده . نصره الله . يقوم بجولات تفقدية في مختلف المدن والقرى ليطمئن على سير العملية وأحوال الرعية، دأبا من جلالته على هذا العمل الجليل منذ أن كان وليا للعهد وتشبثا بالتربية التي نشأ عليها على يد والده المغفور له جلالة الملك الحسن الثاني طيب الله ثراه.

هو الأصل طاب الفرع منه لطيبه

فلم لا يطيب الفرع والأصل طيب

2 . العناية المولوية الفائقة بالمعاقين وتتبع أحوالهم واحتياجهم:

حيث لا يلبث . حفظه الله . في كل مناسبة أن يؤكد على هاته الشريحة ويلح على الاهتمام بها وتهييء الظروف المناسبة لإدماجها في الحياة الاجتماعية والاقتصادية وتمتيعها بكل الحقوق، وما إشرافه . حفظه الله . خلال هاته السنة على توقيع شراكة بين مؤسسة محمد الخامس للتضامن والمنظمة العلوية لرعاية المكفوفين إلا خير دليل على عنايته الفائقة بهذه الفئة من المواطنين، كما أن إشرافه . حفظه الله . على تدشين مركز الترويض الطبي والتأهيل الاجتماعي للمعاقين ببوسكورة خلال شهر يونيو 2001 والذي يعد الأول من نوعه بالمغرب، يدل دلالة قاطعة على اهتمامه بحال المعاقين لتمكينهم من خدمات الترويض الطبي الوظيفي بغية تأهيلهم وإدماجهم.

خاتمة:

والواقع أن هذه المظاهر سواء، الدينية والاجتماعية، التي تعبر تعبيرا صادقا عن عبقرية أمير المؤمنين جلالة الملك سيدي محمد السادس بحق، يستمدها جلالته من جده المصطفى . صلى الله عليه وسلم . الذي كان يجسد أخلاق القرآن في معاملاته وتصرفاته، فنجد لين الجانب التواضع والرحمة، كما وصفه الحق جل وعلا: ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم﴾ ولذلك يحرص أمير المؤمنين جلالة الملك محمد السادس على الاهتداء بهذه الخصال الحميدة والاسترشاد بها في تسيير شؤون المواطنين وأحوالهم الدينية والاجتماعية.

عيد العرش
عيد المنعطفات الحاسمة

إعداد الدكتور: محمد التهامي الوكيلي

الآونة التي نعيشها ونحن نحتفل بكل زهو وفخر بعيد تربع جلالة الملك محمد السادس ـ نصره الله ـ على عرش أسلافه الميامين، تتميز بكونها محطة بالغة الأهمية ومنعطفا في غاية الحسم، ويختلف عن المناسبات السابقة المماثلة فكيف ذلك؟

1 ـ إن المغرب وهو يحتفل بعيد العرش المجيد للسنة 2001، يقف على أعتاب تحول جذري في بيئته المؤسسية كدولة حديثة دائبة التجدد والتطور، ذلك أن مبدأ الجهوية برافديه الأساسية، اللامركزية واللاتمركز، بدأ في الظرفية الراهنة يأخذ شكله النهائي قبل أن ينتقل إلى طور التنفيذ في أقرب الآجال.

وإذا كان لهذا العنصر من مزايا ومناقب فإن أفضل مزاياه ومناقبه يكمن في احتوائه للحل السياسي والسلمي، والأمثل والأنجع لنزاع الصحراء الذي فرض علينا منذ سنة 1975 إلى اليوم، ذلك أنه سيمكن المناطق الصحراوية المغربية المسترجعة من الانضواء داخل كيان جهوي مغربي ذي هامش واسع من الاستقلالية ومن حرية المبادرة على غرار باقي الكيانات الجهوية المغربية المماثلة.

2 ـ إن المغرب وهو يحتفل بهذه الذكرى الحبيبة يكون قد خرج من طور استيعاب الاشارات الملكية وتحليلها والنسج عليها في سن القوانين والمراسيم ووضع الخطط والبرامج والاستراتيجيات، إلى طور التنفيذ والبلورة، خصوصا، أنه على أعتاب فترة تشريعية جديدة شرع، فعلا، في التهييء لها على أصعدة متعددة ومختلفة منها على سبيل المثال مراجعة مدونة الانتخابات، وإعادة النظر في التقسيم الإداري والترابي للمملكة وإصدار مراسيم تنظيمية وتطبيقية في ذات الإطار.

3 ـ إن المغرب في هذه المرحلة من تاريخه قد قطع أشواطا بعيدة عن طريق إدماج فئات غير قليلة من المجتمع المدني في الجهود الانمائية، وفي طليعتها المرأة، والشباب خريج الجامعات والمعاهد التكوينية، والأشخاص المعاقين... ففتح بذلك ورشا قارا ودائما للاندماج الاقتصادي والاجتماعي قابلا على الدوام لأن يتسع ويتطور ويتجدد.

4 ـ إن بلادنا في غمرة هذا الاحتفال ذي الدلالات العميقة منهمكة في التأسيس لثقافات جديدة جديرة بمغرب الألفية الثالثة تأتي في طليعتها ثقافة المؤسسة، بتحول معظم النشاطات، وأسباب الانتاج، والفعل الاقتصادي والاجتماعي والثقافي والإعلامي إلى أيدي مؤسسات قائمة الذات تحكمها تشريعات صريحة وواضحة تضمن الحقوق وترتب الواجبات وتقنن قطاعات ونشاطات لم تكن ببال النصوص القانونية السابقة.

5ـ إن الفترة التي تصادفها ذ كرى عيد العرش لهذه السنة تشهد انتقالا سريعا وعظيما لمؤسسات المجتمع المدني من جمعيات ومنظمات وهيئات من حال إلى حال أفضل وأمثل من المشاركة الفاعلة في الجهد العام وفي صنع التحولات الجارية على طريق تحقيق مشروع المغرب الجديد، مغرب محمد السادس، الذي تتحول السياسة والاقتصاد فيه إلى عوامل فاعلة في الحقلين الاجتماعي والثقافي حتى لا تبقى السياسة سياسوية، ولا يبقى الاقتصاد ريعيا، بل ينتقلان، معا، إلى الاهتمام بالهم الاجتماعي وبالانسان في مفهومه الإنساني وفي بعده الثقافي، للذين ظلا لسنوات بل لقرون طويلة ضحيتين لحسابات السياسة والاقتصاد على اختلاف الايديولوجيات والمفاهيم المتعددة والمتعاقبة.

6 ـ وأخيرا، فإن مغرب هذا العيد المجيد، يتهيئ ويتعبئ لمد خطوة أخرى جديدة وجريئة في غمار تجربة التناوب الحقيقي المرتقبة، والتي ستكون فترة الذكرى المقبلة لنفس هذه المناسبة السعيدة بمثابة انتقال فعلي وملموس إلى فعلياتها حيث ستنطلق على مقربة زمنية من عيد العرش القادم، إن شاء الله، الفعاليات والاستحقاقات الاقتراعية الجماعية والتشريعية المشكلة لبوابة فضاء تلك التجربة...وكل سنة ومولانا المنصور بالله محفوفا بعناية الله ـ سبحانه وتعالى ـ ومكلوءا بعينه التي لا تنام، وكل عام والمغاربة قاطبة جنودا مجندة وراء جلالته في مسيرته المظفرة ولا غرو، نحو مزيد من التقدم والتطور والارتقاء.

تأملات و خواطر

الأستاذ : محمد الخضر الريسوني

تأملات في سيرة الملك الشاب محمد السادس

تستوقفني وأنا أتابع باهتمام عميق سيرة جلالة الملك الشاب محمد السادس منذ كان وليا للعهد مواقفه الانسانية والاجتماعية وترؤسه حملة للتضامن الهادفة إلى إسعاد شعبه الوفي الذي يضمر له مشاعر الحب والوفاء، وكيف لا، وجلالته، أسبغ عطفه وحنانه على رعاياه الأوفياء من المعوزين والمحتاجين، فكان بذلك يقدم المثل العالي للأخلاق الحميدة والتربية الاسلامية المستمدة من القرآن والسيرة المحمدية.

ولا تزال في ذاكر ة الأمة كلماته الحكيمة التي قالها في أول خطاب للعرش بتاريخ 30 يوليوز وأرسى بها القواعد السليمة والأسس الصحيحة للتضامن من أجل محاربة ظاهرة الفقر : سنولي عنايتنا لمشكلة الفقر الذي يعانيه بعض أفراد شعبنا، وسنعمل ـ بمعونة الله وتوفيقه ـ على التخفيف من حدته وثقله وفي هذا الصدد كان والدي ـ رحمه الله ـ قد شرفني بقبول اقتراح إنشاء مؤسسة اختار لها من بين الأسماء اسم مؤسسة محمد الخامس للتضامن تهتم بشؤون الفقراء والمحتاجين عاهدنا أنفسنا على تفعيل دورها وإحاطتها بكامل الرعاية والدعم. وفي كلمة سامية لجلالة الملك وهو ولي العهد، وأثناء ترؤسه بالرباط الافتتاح الرسمي لأسبوع التضامن ومحاربة الفقر من 14 أكتوبر إلى 26 منه سنة 1998 قال حفظه الله:

إنني وأنا على يقين بنجاح هذا الأسبوع التضامني وببلوغه الأهداف المرسومة له لا يسعني إلا أن أشيد الاشادة الكبيرة بالمجهود السخي الذي بذل في سبيل تنظيمه من لدن المسؤولين وكل مكونات المجتمع المدني من جماعات محلية ومقاولات ومنظمات ومؤسسات خيرية، كما أشيد بالتضامن الوطني الذي سيعبر عنه المواطنون المغاربة عن طريق الدعم والتبرعات الخيرية استجابة لنداء الواجب.

إن جلالة الملك محمد السادس وهو ينوه بالتضامن يستهدف في خلق وعي اجتماعي من منطلق قناعته بإيقاف الأضرار الفادحة الناجمة عن التهميش والفقر، وهذا ما أكده بعزيمة قوية يوم 14 أكتوبر 1998 بهذه العبارات : ـ وإشعارنا لأنفسنا بهذا التحسن أمر ضروري لأنه يحفزنا على المضي في نفس الطريق وعلى مضاعفة الجهود لأنه يجعلنا على ثقة بأننا في تقدم مستمر، وإن ما اتخذناه من وسائل والتزمنا به من برامج للتنمية قد أصبح يعطي، اليوم، نتائجه من غير أن يوهمنا بأننا حققنا كل ما نسعى إليه في هذا المجال.

لقد رسم جلالة الملك محمد السادس ـ نصره الله ـ الاتجاهات الحكيمة والرشيدة لمسيرة شعبه لتحقيق غد زاهر أفضل، بتنشئة جديدة على عهد جديد قوامه السلوك والتماسك الاجتماعي انسجاما مع ديننا الحنيف وما جاء به القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة كعامل فعال في الاجتماع الانساني والأخلاقي ولابد أن أذكر هنا ما، أعلنه جلالته في أول خطاب للعرش بمناسبة تربعه على عرش أسلافه الميامين: وإننا نحمد الله على أن أسس سياستنا الداخلية بارزة المصالح واضحة السمات وإن المطلوب هو ترسيخها ودعمها، لذا فنحن متشبثون أعظم ما يكون التشبث بنظام الملكية الدستورية والتعددية الحزبية والليبرالية الاقتصادية وسياسة الجهوية واللامركزية وإقامة دولة الحق والقانون وصيانة حقوق الانسان والحريات الفردية والجماعية وصون الأمن وترسيخ الاستقرار للجميع، ثم يضيف جلالته : إننا نطمح إلى أن يسير المغرب في عهدنا قدما على طريق التطور والحداثة وينغمر في خضم الألفية الثالثة مسلحا بنظرة تتطلع لآفاق المستقبل في تعايش مع الغير وتفاهم مع الآخر محافظا على خصوصيته وهويته دون انكماش على الذات في كنف أصالة متجددة وفي ظل معاصرة ملتزمة بقيمنا المقدسة.

وكما كان اهتمام جلالة الملك محمد السادس منصبا على قضايا شعبه الاجتماعية والانسانية، فقد أبى إلا أن يسير على سنن والده المغفور له جلالة الحسن الثاني في الدفاع عن القدس بصفته رئيس لجنة القدس الشريف، ورفع معاناة الشعب الفلسطيني، فقام بتسليم شيك بمبلغ ثلاثة ملايين دولار لدعم بيت مال القدس، وقال جلالته بمناسبة أشغال الاجتماع الأول للمجلس الإداري لو كالة بيت مال القدس بمراكش يوم 10 مارس 1999.

حرصا من والدي ـ برد الله مضجعه ـ على القدس الشريف والمكانة التي كانت تحتلها في وجدانه تقدم بمبادرة إنشاء مؤسسة يكون لها دور مباشر وميداني وتجسدت هذه الفكرة في وكالة بيت مال القدس الشريف خلال اجتماعات الدورة الخامسة عشر للجنة القدس والتي ترأسها بحكمته المعهودة وبعد نظره الثاقب، وذلك من منطق انشغاله بقضايا الأمة الاسلامية التي كانت هاجسا من هواجسه ومن صلب اهتماماته وانشغالاته.

إن مسيرة جلالة الملك محمد السادس تنطلق من رغبة أكيدة متميزة وهدف شريف أصيل لتحقيق التوازن المنشود بين القضايا الاجتماعية للأمة وقضايا الاسلام والمسلمين بصفة عامة.ونسجل لجلالته توجيهاته الحكيمة لمحاربة الأمية ووضع مساجد المملكة المغربية رهن إشارة المواطنين والمواطنات في جميع أقاليم المملكة فأعطت ثمارها المرجوة في محو آفة الجهل وأسفرت عن نتائج باهرة.

إنها مسيرة حافلة جديرة بالتأمل والاعتبار مسيرة حافلة بالمكرمات وجلائل الأعمال.

سقي الماء للعموم من أجل القربات وأعظم العبادات

2

إعداد الأستاذ: محمد الأمراني

جدول يبين كلمات ـ الماء ـ الواردة في القرآن.

الكلمات	اسم السورة ورقمها
كصيب من السماء	سورة البقرة /الآية: 19
من السماء ماء	سورة البقرة/الآية : 22
فيخرج منه الماء	سورة البقرة /الآية:74.
من السماء ماء	سورة البقرة/الآية : 164.
وابل ثلاث مرات	سورة البقرة/الآية : 64 و65.
من السماء ماء	سورة الأنعام /الآية: 99.
من الماء	سورة الاعراف/الآية : 49.
فأنزلنا به الماء	سورة الأعراف /الآية: 58.
من السماء ماء	سورة الأنفال /الآية : 11.
تسقى بماء	سورة الرعد /الآية:04.
كفيه إلى الماء	سورة الرعد /الآية: 14.
من السماء ماء	سورة الرعد /الآية: 19.
كما أنزلناه	سورة يونس /الآية: 24.
من السماء ماء	سورة إبراهيم/الآية : 34.
من السماء ماء	سورة الحجر/الآية :22.
من السماء ماء	سورة النحل /الآية: 10و65.
ماؤها غورا 2.	سورة الكهف /الآية : 41 و45.
من السماء ماء	سورة طه/الآية: 53.
من الماء كل شيء حي	سورة الانبياء/الآية:30 .
من السماء ماء	سورة الحج /الآية: 05.
من السماء ماء	سورة الحج /الآية: 63.
من السماء ماء	سورة المومنون/الآية: 18.
الودق	سورة النور/الآية: 43.
كل دابة من ماء	سورة النور/الآية: 45.
ماء طهورا	سورة الفرقان/الآية: 48.
من السماء ماء	سورة النمل /الآية: 60.
من السماء ماء	سورة العنكبوت/الآية: 63.
من السماء ماء	سورة الروم /الآية: 48.
من السماء ماء	سورة لقمان/الآية: 10.
الودق	سورة الروم /الآية: 48.
نسوق الماء	سورة السجدة/الآية: 27.
من السماء ماء	سورة الزمر /الآية: 21.
وينزل لكم من السماء رزقا	سورة غافر/الآية: 13.
أنزلنا عليها الماء	سورة فصلت /الآية: 39.
نزل من السماء ماء	سورة الزخرف/الآية: 11.
من السماء من رزق	سورة الجاثية /الآية: 05.
ونزلنا من السماء ماء	سورة ق /الآية: 09.
بماء منهمر ـ فالتقى الماء	سورة القمر/الآية: 11و12.
ان الماء	سورة القمر /الآية: 28.
الماء الذي تشربون	سورة الواقعة /الآية: 68.
ماؤكم غورا	سورة الملك/الآية: 30.
بماء معين	سورة الملك/الآية: 30.
طغى الماء	سورة الحاقة /الآية: 11.
ماء غدقا	سورة الجن/الآية: 16.
ماء فراتا	سورة المرسلات /الآية: 27.
صببنا الماء صبا	سورة عبس /الآية: 25.
ماء ثجاجا	سورة النبأ /الآية: 14.
وفي السماء رزقكم، أي المطر.	سورة الذاريات/الآية: 22.
الرحمة بمعنى المطر مرتين	سورة الروم/الآية: 46 و50.

ميثاق الرابطة

صحيفة أسبوعية جامعة

شارع الأمير فال ولد عمير

107 أكدال ـ الرباط

الهاتف: 037.67.03.51

الفاكس: 037.67.45.93

العدد 954

السنة 34

الجمعة 26 جمادى الأولى 1422هـ

الموافق 27 يوليوز 2001

المدير المسؤول :

الأمين العام بالنيابة

الشيخ ماء العينين لارباس

مدير النشر:

إدريس كرم

رئيس التحرير

محمد الخضر الريسوني

التحرير

محمد القاضي ـ مصطفى ودادي

الثمن : 3 دراهم

رقم الإيداع القانوني: 1994/160

الترقيم الدولي: ISSN. 4348

الاشتراكات السنوية

داخل المغرب: مائة وخمسون درهما

الحساب البنكي : 25201015549.01

وكالة بنك الوفاء ـ حي أكدال ـ الرباط

التصفيف والإخراج الفني:

مطبعة فضالة ـ المحمدية

المغرب

ترتيب المواد لا يخضع إلا للمقتضيات الصحافية والتقنية

وتعبر عن آراء أصحابها

السلطان ظل الله في الأرض

للأستاذ المرحوم الحاج أحمد ابن شقرون ـ الامين العام السابق لرابطة علماء المغرب

4

حديث حسن

أصل حديث أبي هريرة وهو : السلطان ظل الله في الأرض ـ ورد مرفوعا عن عدد من الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ من عدة طرق، جمعها كل من الحافظين السخاوي والسيوطي في مؤلفين. وقد لخص العلامة الزرقاني ـ في مختصر المقاصد الحسنة ـ كلام الحافظ السخاوي عليه بأوجز عبارة وأدلها على المقصود كما هو منهجه في هذا المختصر المفيد حيث قال : حسن لغيره أما الزيادات على هذا اللفظ ففيها الصحيح كحديث أبي بكرة عند الترمذي وأحمد والطبراني، وفيها الحسن، وفيها الضعيف المنجبر ـ بما فيها حديث أبي هريرة الذي أخرجه ابن النجار، وليس فيها ماهو مذكور في أحد كتب الموضوعات، ولذلك كان الحكم الذي أبداه من اعترض على حديث أبي هريرة عند ابن النجار بالوضع غريبا جدا ويدل على تسرع وعدم تثبت بل قصور في البحث. ويتضح ذلك مما يلي:

أولا : بالنسبة إلى أصل الحديث، قال الحافظ السخاوي في المقاصد الحسنة : ـ حديث «إنما السلطان ظل الله ورمحه في الأرض» أبو الشيخ والبيهقي والديلمي، وعباس الترقفي، وآخرون عن أنس مرفوعا: إذا مررت ببلدة ليس فيها سلطان فلا تدخلها، إنما السلطان وذكره. لفظ الآخرين وفي لفظ الديلمي وأبي نعيم وغيرهما من جهة قتادة عن أنس مرفوعا: «السلطان ظل الله ورمحه في الأرض فمن نصحه ودعا له اهتدى، ومن دعا عليه ولم ينصحه ضل»، وهما ضعيفان. لكن في الباب عن أبي بكر وعمر وابن عمر وأبي بكرة وأبي هريرة وغيرهم.

كما بينتها واضحة في جزء ـ رفع الشكوك في مفاخر الملوك.

وبعض الطرق التي أشار إليها السخاوي ذكرها العجلوني في ـ كشف الخفا ـ فقال تحت رقم 1487 ما ملخصه:

«السلطان ظل الله في الأرض يأوي إليه الضعيف وبه ينصر المظلوم. ومن أكرم السلطان في الدنيا أكرمه الله يوم القيامة» رواه ابن النجار عن أبي هريرة، ورواه البيهقي والحاكم عن ابن عمر رفعه: السلطان ظل الله في الأرض.... وقد ورد الحديث بألفاظ أخر، منها مارواه ابن أبي شيبة عن أبي بكر الصديق : «السلطان العادل ظل الله ورمحه في الأرض يرفع له عمل سبعين صديقا»، قال النجم : وجمع السيوطي في ذلك جزء... .

ثانيا : بالنسبة إلى الزيادات.

فبالاضافة إلى ما تقدم عزا الحافظ السيوطي في الجامع الصغير أصل الحديث مع زيادات إلى مخرجيها من أصول الحديث المسندة على النحو التالي:

«السلطان ظل الله في الأرض فمن أكرمه أكرمه الله ومن أهانه أهانه الله» الطبراني والبيهقي عن أبي بكرة.

«السلطان ظل الله في الأرض يأوي إليه كل مظلوم من عباده». الحديث: الحكيم والبزار والبيهقي عن ابن عمر.

تكلم المناوي عليه، وفي الأخير قال : وجزم الحافظ العراقي بضعف سنده.

«السلطان ظل الله في الأرض يأوي إليه الضعيف وبه ينتصر المظلوم، ومن أكرم سلطان الله في الدنيا أكرمه الله يوم القيامة»، ابن النجار عن أبي هريرة.

«السلطان ظل الله في الأرض فمن غشه ضل، ومن نصحه اهتدى» البيهقي عن أنس: «السلطان ظل الله في الأرض فإذا دخل أحدكم بلدا ليس به سلطان فلا يقيمن به». أبو الشيخ عن أنس.

«السلطان ظل الرحمان في الأرض يأوي إليه كل مظلوم من عباده». الحديث : الديلمي عن ابن عمر.

«السلطان العادل المتواضع ظل الله ورمحه في الأرض يرفع له عمل سبعين صديقا». أبو الشيخ عن أبي بكر. والذي في هذه الزيادات من ضعيف لا ينحط إلى رتبة الواهي أو الموضوع، إذ الموضوع عندهم هو الذي ينفرد بروايته وضاع أو كذاب وينضم إلى ذلك قرينة الوضع كالمخالفة لأصول الشرع أو للمقطوع به إلى آخر ماهو مذكور في محله. وليس فيما ذكر في الزيادات المتقدمة ما يخالف أصول الشرع وقواعده المعلومة بل في تلك الأصول مايؤيدها. وأما الواهي فهو الشديد الضعف، ومن جملة ذلك أن ينفرد الكذاب أو المتهم بالحديث. ولا يعرف إلا من جهته.

وقد رأينا أنه لم يحصل انفراد لأحد المتهمين بزيادة من تلك الزيادات، بل تعددت طرقها، ولتعدد الطرق اعتبار أي اعتبار عند علماء الفن كما قال الحافظ ابن حجر فيما نقله عنه السيوطي في التدريب. حيث قال ممزوجا بالمتن : وأما الضعيف لفسق الراوي أو كذبه فلا يؤثر فيه موافقة غيره إذا كان الآخر مثله، لقوة الضعف وتقاعد هذا الجابر، نعم يرتقي بمجموع طرقه عن كونه منكرا أو لا أصل له، صرح به شيخ الإسلام ـ يعني ابن حجر. قال : بل ربما كثرت الطرق حتى أوصلته إلى درجة المستور أو السيء الحفظ.

بحيث إذا وجد له طريق آخر فيه ضعف قريب محتمل، ارتقى بمجموع ذلك إلى درجة الحسن.

ثالثا : وذلك شأن هذا الحديث مع زياداته، فقد وجد له طريق هو بمفرده صحيح أو حسن، قال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد 215/5.

ـ باب إكرام السلطان ـ عن أبي بكرة قال : سمعت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يقول : «من أكرم سلطان الله تبارك وتعالى في الدنيا أكرمه يوم القيامة، ومن أهان سلطان الله، عز وجل، في الدنيا أهانه الله يوم القيامة».

قلت: روى الترمذي منه: من أهان دون من أكرم.

وراه أحمد والطبراني باختصار، وزاد في أوله : الإمام ظل الله في الأرض.

وقد أدرج المحدث الاستاذ ناصر الدين الألباني حديث أبي بكرة هذا في ـ سلسلة الأحاديث الصحيحة ـ تحت رقم: 2297، وأسند ابن أبي عاصم في كتاب السنة حديث أبي بكرة من عدة طرق بألفاظ هي: «السلطان ظل الله في الأرض، فمن أكرمه أكرمه الله ومن أهانه أهانه الله، من أجل سلطان الله أجله الله يوم القيامة، من أهان سلطان الله أهانه الله» وحسنها الأستاذ الألباني ثلاثتها. انظر ـ السنة لابن أبي عاصم 489/2 ـ 492.

وأخرج الترمذي وأحمد وابن حبان في كتاب الثقات حديث أبي بكرة: «من أهان سلطان الله في الأرض أهانه الله».

كل هذه ألفاظ تتعاضد وتتقوى من عدة طرق ومخارج تجعل من يحكم على الحديث بأنه موضوع أو واه ينشد غرضا آخر غير خدمة العلم وتبيان وجه الصواب. وقد عمل الفقهاء بأحاديث أقل درجة ومخارج وطرقا من هذا الحديث بمراحل وبنوا عليها أحكاما، وحللوا وحرموا بمقتضاها، فكيف يتعسف في هذا الحديث الكثير الطرق، المتعدد المخارج، المتباين الدرجات بين الصحة والحسن والضعف ويحكم عليه بذلك الحكم الجائر، والحال أنه لا تعلق له بحلال ولا حرام؟ وإنما هو في فضائل إكرام السلطان وطاعته، إلخ. وحتى على فرض ضعفه فتتحقق فيه جميع شروط العمل بالضعيف عند الجمهور.

رابعا : بالنسبة إلى حديث أبي هريرة عند ابن النجار يظهر أن من حكم عليه بالوضع قصر في بحثه غاية التقصير حين اتهم به شيخ ابن النجار عبيد الله بن المبارك السبي، فالرجل بريء منه براءة الذئب من دم ابن يعقوب.

فالحديث هو حديث أحمد بن عبد الرحمان ابن أخي ابن وهب وهو من رجال مسلم، وقد تكلم فيه بعضهم واحتمله بعضهم. فهو مختلف فيه فحديثه مع شواهده المتقدمة لا ينحط عن رتبة الحسن لغيره في أقل الأحوال، وإلا فالإسناد من ابن أخي ابن وهب إلى النبي، صلى الله عليه وسلم، على شرط مسلم، ومن طريق ابن أخي ابن وهب، أخرج الحديث أبو محمد بن يوسف في جزء الأمالي قبل ابن النجار وشيخه بدهر، ومن طريق أبي محمد بن يوسف أخرجه ابن النجار ورواه عن شيخه، فشيخه المسكين لاذنب له فيه.

قال الأستاذ الألباني في ـ سلسلة الأحاديث الضعيفة. تحت رقم 1663. ج: 4 ـ ص :161.

«السلطان ظل الله في الأرض» الحديث.

ضعيف رواه أبو محمد بن يوسف في جزء الأمالي 1/143، ومن طريقه ابن النجار. 2/101/10 ـ عن أحمد بن عبد الرحمان بن وهب، حدثني عمي عبد الله بن وهب عن ابن شهاب الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة مرفوعا قلت : هذا إسناد ضعيف، رجاله كلهم ثقات، رجال مسلم، إلا أن أحمد بن عبد الرحمن هذا قد طعنوا فيه إلى آخر ما قال..

والأستاذ الألباني يتكلم على الحديث من هذه الطريق التي فيها ابن أخي ابن وهب بخصوصها لاعلى الحديث في أصله، فهو قد صححه من بعض الطرق وحسنه من أخرى. ومع تشدد الأستاذ الألباني فهو لم يجازف بالحكم على الحديث بالوضع من هذه الطريق ولا يتسنى له ولا لغيره ذلك بالنظر إلى قواعد الفن وأصوله.

فاتضح أن كما بنى عليه المعترض حكمه على الحديث بالوضع وهو شيخ ابن النجار عبيد الله بن المبارك ابن السبي لا أساس له لأن الرجل لا ذنب له ، والحديث معروف قبله ومخرج في كتب وجدت قبل أن يولد، وأن من حكم عليه بالوضع أخطأه التوفيق في الكلام على هذا الحديث جملة وتفصيلا.

دعوة الحق : عدد خاص بمناسبة عيد الشباب السنة 31.

نص الرسالة السامية الموجهة إلى المشاركين في ندوة «مغربية الصحراء في التراث التاريخي والادبي»

وجه صاحب الجلالة الملك محمد السادس عشية يوم الجمعة الماضي رسالة سامية إلى المشاركين في ندوة "مغربية الصحراء في التراث التاريخي والادبي" التي تنظمها جمعيتا "فاس سايس" و "تطاون اسمير" بتطوان ما بين 20 و22 ابريل الجاري.

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على مولانا رسول الله واله وصحبه

حضرات السيدات والسادة

اننا حينما نتوجه إليكم بهذه الرسالة الملكية في مفتتح اشغال ندوتكم عن مغربية الصحراء في الخطاب التاريخي والأدبي، إنما نود أن نعرب لكم عن رضانا وسابغ رعايتنا لهذه التظاهرة التي تنعقد بمدينة تطوان المجاهدة التي ظلت وشائج القربى موصولة بينها وبين مختلف رعايانا في الصحراء طيلة فترة الاستعمار الاسباني لشمال المملكة وجنوبها وأن ننوه بجعل العمل الفكري والجهاد الثقافي في سبيل تثبيت الوحدة الوطنية المغربية وصيانتها موازيين لكل عمل وطني آخر.

فمغربية الصحراء حقيقة تاريخية تتجلى في التراث الفكري والادبي في الظهائر المولوية الشريفة والرسائل الملكية التي كان يتلقاها شيوخ القبائل في موضوع تعيينهم وتوقيرهم واحترامهم وسائر مخاطباتهم.

كما تتجلى في ملاحم التاريخ المغربي وفي أدب الرحلات وفي الوثائق التاريخية والمخطوطات بمختلف أنواعها. فهذا التراث الغني الذي يمثل فيضا من الشهادات والبراهين على مغربية الصحراء والذي ساهم في ابداعه والحفاظ عليه جميع المغاربة سواء في الشمال أو في الجنوب يؤكد أن تاريخ المغرب ضارب الجذور في عمق الاقاليم الجنوبية من بلادنا وأن هذا التاريخ ظل يستمد حيويته وتجديده من ذلكم العمق الصحراوي للمغرب منذ قيام دولة المرابطين.

ان الرجوع إلى هذا التراث ولاسيما في مجال الادب والتاريخ لابراز هذه الحقيقة وترسيخها في الذاكرة الوطنية واجب وطني وجهاد في نفس الوقت لا يقلان أهمية عن الجهاد الميداني الذي خاضه شعبنا بجميع فئاته وقاده أسلافنا الميامين في سبيل الحفاظ على الوحدة المغربية بين الشمال والجنوب وفي سبيل التصدي لكل المناورات والأطماع الاستعمارية مهما كان مصدرها وهدفها.

ولذلكم كانت المسيرة الخضراء التي ابدعها والدنا المنعم جلالة الحسن الثاني . قدس الله روحه . وقادها في سبيل استرجاع الأقاليم الجنوبية بذلكم الاسلوب الشرعي والسلمي الذي اثار اعجاب العالم تشكل مرحلة من مراحل استكمال المغرب لوحدته من منطلق الالتزام بالبيعة التي تطوق جميع المغاربة بكل مكوناتهم وفي جميع اقاليمهم بميثاق الالتفاف حول عرشهم كما تطوق الملك أمير المؤمنين بأمانة الذياد عن هذه الوحدة واستمرارها.

حضرات السيدات والسادة،

ان الامتداد المغربي جغرافيا ووطنيا ومؤسساتيا يوازيه ذلكم الامتداد الثقافي والفكري والمذهبي الذي يشكل اطار الثقافة الوطنية.فكما يتوفر المغرب على هذا التنوع في التضاريس الجغرافية وعلى التكامل بين الصحراء والجبال والسهول فكذلك يتوافر لثقافة المغرب هذا التنوع في الابداع والتفكير الذي يجعل من الخصوصيات الثقافية واللسانية المتعددة خيوطا رفيعة تنسج هذه الوحدة الوطنية المتناسقة.

ومما لا ريب فيه ان الخطاب الادبي والتاريخي خير شاهد على ذلك. ولذلك مافتئ المغرب بكل مكوناته ومؤسساته الوطنية وفي مقدمتها العرش العلوي المجيد يعبر عن وفائه لهذه الوحدة والتزامه باستمرارها بعد ان صاغها تاريخ عريق امتد قرونا وعصورا.

بيد ان هذه الوحدة تعرضت خلال حقبة الاستعمار لمحاولات التجزئة ومناورات التفكيك فعمل المستعمر المتعدد الجنسيات على تحويل المغرب إلى كيانات مجتثة من تاريخها واشاعة التشكيك فيها. غير ان جهاد المغاربة قاطبة خلال مرحلة المقاومة والتحرير بقيادة جدنا المنعم ووالدنا المقدس الذين كانا مطوقين بميثاق البيعة كأسلافهم في الحفاظ على الصحراء المغربية أفشل كل مناورات التجزئة والانفصال. فلم تنل مخططات الاستعمار في شيء من ذلكم الميثاق الشرعي الذي تشبث به رعايانا في الصحراء كعروة وثقى لا انفصام لها.

وهذا هو سر ذلكم التجاوب الذي لفت نظر العالم في المسيرة الخضراء بين العرش والشعب في الشمال والجنوب معبرة عن تلاحم مكونات الامة المغربية وراء قائدها مبدع المسيرة ومحقق الوحدة.فالتقت الأجيال الجديدة من المغاربة في الشمال بالأجيال الجديدة من اخوانهم في الصحراء كما كان يلتقي اسلافهم وهم المنحدرون . جميعا . من أصول واحدة.

واذا كانت المسيرة الخضراء قد حققت هدفها الاول في استرجاع هذا الالتحام الوطني فإنها أصبحت منطلقا لمسيرة أخرى جديدة في تنمية الاقاليم الجنوبية وذلكم بتوفير المنشئات والبنيات التحتية وفتح الاوراش العديدة في كل مجال.

وسيرا على نهج والدنا المنعم في جعل هذه التنمية الشاملة لاقاليمنا الصحراوية تجسيدا لوحدة المواطنة المغربية بين رعايانا في الشمال والجنوب فإننا منذ اعتلينا عرش اسلافنا الميامين لم ندخر أي جهد في المضي بالاقلاع التنموي لهذه الاقاليم نحو الافق الارحب والمستوى الاعلى الذي نتوخاه لرعايانا الاعزاء فيها وذلك بمواصلة فتح المزيد من الاوراش في كل القطاعات الاجتماعية والاقتصادية الانتاجية لاستثمار كل الموارد البشرية ولا سيما الشباب والنساء ليندمجوا في المشروع التنموي الذي أقدمنا بكل عزم على انجازه عاملين في ذات الوقت، على توفير جميع حقوق ابناء هذه الأقاليم في اشراكهم في ادارة الشأن العام لحياتهم والحفاظ على خصوصياتهم الثقافية اقتناعا منا بأن الجهوية واللامركزية في اوسع معانيها وتجلياتها الديموقراطية في اطار الاجماع والسيادة والوحدة الوطنية والترابية للمملكة تعد أحسن خيار وأقوم سبيل لتجاوز النزاع المفتعل حول مغربية الصحراء التي تشكل ندوتكم فرصة أخرى لتأكيدها.

ان المسار الديموقراطي الجهوي الذي نرعاه بكل حزم وعزم واخلاص سيمكن كل المواطنين المغاربة ولاسيما ابناءها في الصحراء من معالجة قضاياهم وإدارة شأنهم من موقع حاجياتهم ضمن منظور تشكل فيه اللامركزية الجهوية ضرورة وطنية ومطلبا ديموقراطيا يستهدفان تفعيل كل الطاقات والموارد البشرية محليا وجهويا واقليميا معتقدين بأن التنوع هو الذي يغني الوحدة الوطنية ويدعمها. فليست الديموقراطية مجرد تجسيد للمساواة في ظل دولة الحق والقانون وانما لابد لها، ايضا، من عمق ثقافي يتجسد في احترام الخصوصيات الجهوية واعطائها الفضاء الملائم للاستمرار والابداع واثبات الهوية.

حضرات السيدات والسادة،

مما لاشك فيه ان الادب المغربي بمختلف أجناسه وأساليبه ليس سوى تعبير عن حقيقة الوحدة الثقافية وعن مغربية الصحراء، ففي الشعر الصحراوي تتوازى القصيدة العربية والحسانية في التعبير عن الذات أو عن الجهاد الوطني أو عن الولاء للعرش العلوي المجيد، ومثل ذلك يقال في الاجناس الادبية الأخرى.والباحثون في تراثنا المغربي يجدون هذه المظاهر ماثلة للعيان في وحدة البرامج والكتب الدراسية والمقررات التي كانت تدرس في الزوايا والمؤسسات العلمية في مدن كالسمارة والداخلة والعيون وطرفاية مثلما في مراكش وتطوان وفاس على سبيل المثال. كما نجد المذهب المالكي بمراجعه والتصوف السني بشيوخه سائدين في ربوع المملكة المغربية.

من هنا تتمثل الأهمية البالغة لندوتكم التي ستتيح للباحثين أن ينشروا صفحات التاريخ المغربي ويبرزوا ما تتضمنه من دلائل ناصعة تنطق بمغربية الصحراء وتعزز الايمان بهذه الحقيقة بالتوثيق والبرهان. فالوحدة الوطنية المغربية ومغربية الصحراء من ضمنها ليست مجرد دعوى سياسيةوانما هي بالاساس نسيج سلالي ولساني ومذهبي وديني وصوفي ومؤسساتي بحيث لايكتسب أي خطاب سياسي وحدوي في هذا المجال مصداقيته الا من هذه المقومات التي تقوم عليها الامة المغربية كما تقوم عليها دعائم العرش المغربي العتيد.

وان عقد هذه الندوة القيمة عن الصحراء بمدينة تطوان في اقصى شمال المملكة لدليل آخر على وحدة المغرب وسيران الشعور بها بين مكونات الشعب المغربي قاطبة.

لذلكم ننوه بهذه التظاهرة التي جاءت لتؤكد نجاح التظاهرة الأولى بمدينة العيون.مشيدين بالتعاون الذي جمع بين جمعية فاس سايس وجمعية تطاون اسمير لانجاحها والتي تستهدف فتح فضاء مغربي تلتقي فيه كل جهود الباحثين للحوار وتعميق الوعي بالوحدة الوطنية وبمغربية الصحراء وترسيخها في الذاكرة الوطنية لتظل امانة بين الاجيال المتعاقبة... داعين لكل الفعاليات التي ساهمت فيها أو في تنظيمها بالتوفيق والسداد.

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

وحرر بالقصر الملكي في فاس.

يوم الخميس 24 محرم 1422 هجرية.

الموافق 19 أبريل 2001

محمد السادس

نص الكلمة السامية التي ألقاها

صاحب الجلالة محمد السادس ـ نصره الله ـ في جامعة جورج تاون في يونيو 2000م.

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه،

السيد الرئيس،

أصحاب السعادة،

حضرات السيدات والسادة،

يسرني غاية السرور أن أخاطبكم في رحاب هذه المؤسسة المرموقة التي هي جامعة جورج واشنطن شاكرا لها هذا التكريم الرفيع الذي أبت إلا أن تشرفني به وآيات التقدير هذه التي أبديتموها في حقي والتي كان لها بالغ الاثر في نفسي.

وأود أن أحيي العديد من أصدقاء المملكة المغربية من بين الشخصيات البارزة الحاضرة، هنا، سواء كانت من عالم الاستراتيجية السياسية والديبلوماسية والمال والاقتصاد أو العلم والثقافة، أملا، أن تتسع دائرتها ـ كائنة ما كانت الانتماءات الحزبية وذلك حتى ترتقي بالعلاقات الممتازة القائمة ـ ولله الحمد ـ بين بلدينا منذ أزيد من قرنين.

إن الصداقة المغربية الامريكية المتجذرة، على هذا النحو، في تاريخ بلدكم لم تخلف أبدا وعدها في أوقات الازمات كما في زمن السلام، فقد ظلت هي، هي إبان الحرب الباردة..إنها لم تكن وليدة تلك الظرفية العابرة أو نتيجة حسابات ضيقة بل ظلت مشبعة بتلك القيم الغالية للإنسانية، جمعاء، المتمثلة في الحرية والعدالة والتضامن.

السيد الرئيس،

أصحاب السعادة،

حضرات السيدات والسادة،

منذ أن أرادت مشيئة الله أن أخلف والدي المنعم جلالة المغفور له الملك الحسن الثاني في قيادة بلدي شكلت مسألة فن الحكم والأخلاقيات التي يقتضيها وينطوي عليها شغلي الشاغل.

فلم أتوان عن توسيع حقل الممارسة الديموقراطية وترسيخ دولة الحق والقانون ولا عن الايمان بكرامة المواطن وتوطيدها ولا عن إصلاح هياكل الدولة ووضع أسس تنمية إنسانية مستديمة يتقاسمها سائر الأفراد والمجموعات والمدن والجهات والأقاليم بإنصاف.

ومما يبعث الحماس في النفس كون مشيئة الله جعلت من الشعب المغربي شعبا وفيا مثابرا محترما لمؤسساته الدستورية متسامحا ساعيا إلى نسج أفضل علاقات المودة مع معتنقي الديانات السماوية الأخرى.

إن هذا الشعب المخلص لأصدقائه ـ كما يشهد بذلك تاريخنا المشترك ـ عرف على الدوام وسيعرف كيف يعرب عن عرفانه بالجميل لكل الذين ساهموا وسيساهمون في ازدهاره من خلال شراكة متميزة تطبعها جنبا إلى جنب المصالح المتبادلة والاستمرارية والاخلاص والثقة.

إني لمدين لشعبي بأفضل ما أستشعره من قدرة ليس، فقط، على احترام ورعاية هذه الشراكة المتميزة القائمة مع الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي، بصفةخاصة، ولكن، أيضا، في بقائي متشبثا بروابط تضامننا مع افريقيا في المقام الاول حتى تضمد جراحها وتحقق نماءها، وأيضا، مع العالم العربي من أجل تسريع وتيرة مسلسل السلام في الشرق الأوسط الذي بذلت الولايات المتحدة والمغرب من أجله جهودا جبارة وخصته بوسائل كبرى ومبادرات متعددة لكي تعيش كل شعوب المنطقة في أمن وكرامة وكذلك مع اتحاد المغرب العربي الذي ينتظر من إخوانه وشركائه شحنة سخية لتشجيع نمائه بما يحقق الاستقرار بالمنطقة ويعود بالخير على شعوبها.

حضرات السيدات والسادة،

إنه لمن واجبي كملك للمغرب قلدته منظمة المؤتمر الاسلامي رئاسة لجنة القدس أن أدعو باسمها كافة المؤمنين أتباع الديانات السماوية من أبناء إبراهيم إلى تحرير هذه المدينة المقدسة لدى الديانات الثلاث من مشاعر الكراهية والبغضاء حتى تعود كما كانت في سابق عهدها ذلك الفضاء المقدس الذي يتوجه فيه المؤمنون في صلواتهم إلى الله الواحد الاحد بكل خشوع وتسام روحي.

لقدتعلمنا عبر الازمنة والاحقاب أن العدالة ركيزة من ركائز الايمان الصادق وأن الأخلاق منبع لكل سلطة وحجر الزاوية في كل سياسة تتغيا العمل الصالح.. ذلكم العمل القائم على الخير كمفهوم خالد وعميم وكوني لابد له أن يحظى في نهاية المطاف بمساندة الأفراد والشعوب.

السيد الرئيس،

أصحاب السعادة،

حضرات السيدات والسادة،

مع نهاية الحرب الباردة وجدت حكومات وبرلمانات مختلف الامم نفسها أمام مشاكل استراتيجية جديدة وظواهر اجتماعية جمة ومتطلبات أخلاقية جسيمة.

إن التقدم الذي عرفته أنظمة الاتصال وتنامي الاسواق التجارية والمالية قد غيرا أنماط الانتاج والتوزيع والاستهلاك لدينا في الوقت الذي أصبحنا فيه مسكونين بهاجس الخطر النووي المقرون بدوره بتهديدات أمنية أخرى لا قبل لنا بها.

وأذكر هنا ـ على سبيل المثال لا الحصر ـ بعضا من تلك الظواهر.. فمن الارهاب الهمجي إلى ترويج المخدرات وانتشار الاوبئة والجريمة متعددة القوميات إلى تبييض الأموال في المراكز المالية إلى الهجرة المتوحشة ورواج الاسلحة وانتشار العنف وانتهاء بالاضرار المتنامي بالمحيط الطبيعي إلى درجة تهدد بتقويض التوازن البيئي الهش.

وأخص بالذكر هذا العنف الممارس ببرودة أعصاب ووفق قواعد غير عادلة في الدول الأقل نموا..تلك الدول التي تنوء تحت عبء المديونية والتي تواجه منتوجاتها المتواضعة صعوبات في ولوج الأسواق وتعاني الحرمان من التكنولوجيا في حين تظل برامج التنمية بها محكوم عليها، عموما، بالفشل بسبب ضآلة المساعدة العمومية والشح المتزايد في الموارد المالية.

إن مصلحة الانسانية ـ جمعاء ـ تكمن في إدماج كل مكوناتها بحسب تنوع إسهاماتها في الحضارة العالمية ومن دون تهميش لأي قارة أو جهة ودونما إقصاء لأي شعب من الاستفادة من مزايا التقدم وكذا دون إحداث شروخ بين مختلف شرائح المجتمع ـ وخاصة ـ دونما تمييز في حق النساء أو المجموعات الاجتماعية المستضعفة التي يجب أن تكون شريكا، وأيضا، مستفيدا من التنمية والتطور.

إنني لعلى يقين من أن العالم الحالي أي عالم القرن الواحد والعشرين الذي تلوح بشائره في الأفق يعيش مرحلة مخاض وتحول سيتولد عن تناظر الخصوصيات فيها تطابق حول قيم مشتركة بيننا،وستختفي، تدريجيا، المبادرات السياسية الأحادية فاسحة المجال أمام تعزيز دور الأمم المتحدة والنظام متعدد الاطراف، وسيعوض تعاون شمولي لا محيد عنه شيئا، فشيئا نمط العلاقات الدولية الاختيارية وذلك في انتظار الانتقال من دولة الحق الوطنية إلى نظام القانون الدولي.

وسيكون على دولة الالفية الجديدة ألا تكتفي بدور مهندس التوافق الوطني، بل عليها، أيضا، أن تكون، وبالاساس، منظما للحوار المثمر بين الثقافات والحضارات ومن ثم عنصرا مكثفا لروح المواطنة على الصعيد العالمي. هذه الروح التي تفرض على كل واحدمنا أن يفكر في مواجهة مشاكل العالم الحالي بكيفية شمولية قبل التصرف على المستوى المحلي مع الوعي التام بطبيعة سلوكنا وانعكاساته على الآخرين جميعهم.

فلنعمل سويا، إذن، على ترسيخ الديموقراطيات الوطنية باعتماد قواعد الديموقراطية المتعارف عليها دوليا وذلك في أفق تدعيم الشرعية والمبادئ الأخلاقية على الصعيد العالمي بحيث يكون بوسعنا خلق أقصى مايمكن من شبكات التشارك والتمازج بين الشعوب بما ينشر السلم ويحقق المزيد من الرخاء المشترك.

وأدعوكم، اليوم، أنتم الذين تتحملون مسؤولية جسيمة في توجيه شؤون العالم الذي نرجو أن يسوده التضامن والأخوة والأمل إلى العمل على تحقيق هذا المثل الأعلى وهذا النظام الأخلاقي العالمي.

السيد الرئيس،

لن يفوتني في ختام كلمتي هذه أن أعرب لكم عن مدى السعادة التي تغمرني بحدث توأمة جامعة جورج واشنطن التي فاق إشعاعها كل الحدود مع جامعة الاخوين المغربية التي قطعت ـ رغم كونها جامعة فتية ـ مشوارا نموذجيا وواعدا.

اشكركم على انتباهكم والسلام عليكم ورحمة الله.